سيدة سوريا

شهرية مستقلة تعنى بالمرأة السورية
تصدر عن المركز السوري للصحافة والنشر

أيلول - ت١ ٢٠١٤ / العدد (٨)

كوباني عين العرب ضحية التسمية

الإيزيديات وإشكالية الانتماء

لقاء:
عفراء جلبي أول امرأة سورية تلقي خطبة العيد
بشرى كعكة أول شرطية في الشرطة السورية الحرة

تحقيق:
ربيع سوريا تلتهمه الصحراء - سوريات تزوجن من مهاجرين
سيدات سوريات انشققن عن أجهزة النظام يروين حكاياتهن

العناوين:

افتتاحية

ربيع سوريا تلتهمه الصحراء
• فريق تحرير سيدة سوريا

مازلنا هنا... سوريات على جبهات النزاع
• أيمن سليمان

٧

كوباني/ عين العرب...ضحية التسمية
• خوشمان قادو

الإيزيديات وإشكالية الانتماء
• وجيهة عبد الرحمن

مواجهة «داعش» في ضوء «صدام الحضارات»
• عبد الكريم بدرخان

مريم المنصوري ... جدلية مشاركة المرأة في الحرب
• رهف موسى

السيداو

سيدات سوريات انشققن عن أجهزة النظام يروين تفاصيل حكاياتهن
• تحقيق: نور مارتيني

ولي مع القمر قصة
• هنادة فيصل الرفاعي

ماهينور المصري في وجه قانون التظاهر داخل السجن وخارجه
• سامر مختار

المشاركة الزائدة للأزواج على فيسبوك سعادة أم نقص ثقة؟!
• نجاح سفر

«ماء الفضة» من قلب حمص المحاصرة
• شيرين بريك

تأثير العنف الذي تشهده المجتمعات العربية على تشكيل النظام العالمي الجديد
• سحر حويجة

سوريا كعكة العصر
• صبيحة خليل

في زمن أمراء الحرب هامش لتهديدات تجبر زياد الرحباني على مغادرة لبنان
• محمد ملاك

١٠

المرأة والاقتصاد: تحديات الجنسين /الجزء الثالث التحديات والآفاق من أجل التمكين الفعّال للمرأة
• إعداد روزي وسترفيلد
ترجمة: د.إنعام شرف

تعريف بكتاب المرأة المخصية
• فريق تحرير سيدة سوريا

عفراء جلبي أول امرأة سورية تلقي خطبة العيد
• حاورتها سيدة سوريا

السل هو الأخطر ..
• هادية الخطيب

«الطفولة والفتيات النشء»
أمسية شعرية ومعرض لرسوم الأطفال في عامودا
• فريق تحرير سيدة سوريا

«ديلما روسيف» سيدة للبرازيل بانتخابات جديدة
• فريق تحرير سيدة سوريا

وصيّة للناجين من بلاد الموت
• وجدان ناصيف

ملالا يوسف زاي أصغر الفائزين بنوبل
• سلام عبد الحليم

بشرى كعكة أول شرطية في الشرطة السورية الحرة
• حاورتها علا الجاري

تسالي

٣٠

خيمة البؤس تحتضن فرحة العمر
• سلطان جلبي

أدب:
– بداهة ثقيلة ككيس ملح
• بيروز بريك

– رسائل جديدة من لونا
• لونا العبد الله

– «ما يشبه القصة»
• علي الأعرج

الصفحة الأخيرة: عمل للفنانة خلود سباعي

٣٦

سيدة سوريا

رئيس التحرير:
محمد ملّاك

مدير التحرير:
ياسمين مرعي

مدير علاقات عامة وترجمة:
د. إنعام شرف

سكرتير تحرير:
مراد عيد

الإيميل:
saiedetsuria@gmail.com

الفيس بوك:
www.facebook.com/saiedetsouria

المكتب الرئيسي:
تركيا - غازي عينتاب
ت٠٠٩٠٥٥٣٣٦٧٩٥٢٨
٠٠٩٠٥٤٣٥٣٢٢٩٧١
٠٠٩٠٥٣٤٧٣٦٢٤٥٨

السعر خارج سوريا: (٥) يورو
توزع مجاناً داخل الأراضي السورية

للكلام بقية

قتل مديرة مدرسة حي عكرمة لإخفاء الذين دبروا تفجيرها

في اللاذقية، في طرطوس، وفي ما تبقى من حمص، يتغير شيء ما، تعمّق القوانين الاجتماعية، والصراع الطبقي، الخوف، وكذبات الموت والحياة، آمالُ الدويلة، السرقاتُ النهب، أثاث البيوت المسروق "المعفش"، حيث تجمع اللقى وكنوز الشبيحة الغزاة، كأنك في فانتازيا تلفزيونية من سلاسل الكواسر والجوارح والبواسل واللصوص، تعمق غربة الناس عن إنسانيتهم وبناهم المجتمعية التي يتوجب ألا تقوم إلا على الأمان والمواطنة والتكافل والفضيلة.

انفجار حي عكرمة، الحادثة القاسية والتي قتلت 36 طفلاً وأصابت العشرات بالجروح والشظايا، المصابون أطفال مدرسة، التفجير سيارة مركونة فجرت عن بعد، يعني ليس انتحارياً هاجم حاجزاً، بل مدرسة في عمق الحي، من هذا الذي أدخل السيارة، وانتظرها حتى خروج الأطفال، ثم فجرها وهو على بعد أمتار عنها.

العامة في البعيد سيراً على عادة اتهام اليد الآثمة التي صنعها وسماها حافظ الأسد، قالوا إن المسلمين العراعير فعلوها. لكن الذين يبحثون في الأسباب، سكان حي عكرمة الموالي، من خسروا أطفالهم في التفجير، اتهموا ولو بشكل مبطن الحماة أنفسهم، الحماة المشكلين من ميليشيات شيعية أو الدفاع الوطني أو الشبيحة وفوق كل هؤلاء أجهزة الأمن، والفكرة بسيطة، كلما تململ الناس يضيف النظام جرعة من الخوف لجمعهم ثانية، لحشرهم كدجاجات العيد.

"الشعب يريد إسقاط المحافظ"، "الشعب يريد تبديل الطاقم الأمني"، فالسكان الذين برأي أنفسهم، قدموا كل ما يلزم من تضحيات وجهد، لإفراغ المدينة من أكثر من مليون سني، بعضهم قتلهم، ساهموا بحصارهم، باركوا قصفهم بالمدافع والطائرات، ضيقوا على من بقي حتى الموت جوعاً، تظاهروا ضد النظام الذي رضي بصفقة كاذبة اضطر إليها لإدخال الطعام، ثم قنصوا آخر المغادرين، ومن خرج أخيراً تحت هذه الظروف في اتفاق مع الأمم المتحدة، تم اعتقاله على حواجز الشبيحة واختفى دون أن يعلم أحد عنه شيئاً.بعد ذلك ذهبوا إلى البيوت فسرقوا ما فيها، وبعضهم سكنها بفرح غامر وكسب شريف، شرعنه شيخ ومولى ووالي فقيه. فما الذي يمنع سكنك ببيت انقرض أصحابه.

لم يعكر شيء صفو هذه التبدلات سوى كل تلك التفجيرات والصواريخ شبه اليومية التي تسقط هنا وهناك. ويتساءل الأهالي من يقف وراء خلل الإجراءات الأمنية، الذي يستسهل ويهمل أمان الناس الآمنين! الذين لم يفعلوا شيئاً سوى تدمير حياة جيرانهم شركائهم في الوطن.

لكن ما الذي يحصل حقيقةً اليوم، في ظل عمل القوانين الاجتماعية التي لا ترحم، والحتمية كقدر.

في اللاذقية وطرطوس أكثر من مائة ألف قتيل، مائة ألف أسرة فقدت معيلاً، يقابلها طبعاً مئات آلاف الجرحى، ومصابي الحرب، بكثير من أنواع الإعاقات، أسر تحت خط الفقر وضغط العوز، نساء (أمهات، زوجات، أخوات وبنات) لقتلى المعارك وجيش آل الأسد وميليشيات الشبيحة وغيرهم، يصبحن عرضة للاستغلال، للتحرش والانتهاكات من رفاق السلاح أنفسهم، الذين يصلون محملين بالإعانة والمساعدات والشهوات المريبة، فما يمنع من يسرق ويغتصب ويقتل ويقطّع الأوصال، من استغلال زوجة رفيق السلاح أو ابنة الجار أو أخت القريب، ما دامت متاحة تحت ضغط العوز والفاقة دون حام أو معيل، فالأخلاق وأزمة الضمير ومنظومة القيم لا تتجزأ.

تبكي الزوجات والأمهات ويهتفن مع وصول التوابيت المغلقة، حاملة أسماء الأبناء والأزواج، ويهتفن من الحرقة "الأسد عالقصر والعلوي عالقبر"، "الكرسي لك والقبر لأولادنا". ثم هنالك آلاف العلويين المشردين المعارضين، آلاف المقموعين المضطرين للصمت، تحت ضغط إعلام آل الأسد والشبيحة في الساحل السوري وقرى حمص وحماه، ومناطق في دمشق، فالشبيحة متغولون اليوم إلى أقصى حد، يستطيعون النيل من كل مخالف أو صوت معارض، حيث السمة السائدة هي المسلح، القاتل، الملتحي، المتباهي بشجاعة القتل والذبح والاغتصاب. وهنا نؤكد أن ما من مجتمع في الكون، يستطيع العيش في ظرف كهذا لفترة طويلة حتى مجتمع الضباع.

في الأحياء الموالية بحمص اليوم، تتحرك القوانين الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وترسم انقلاب المعايير بشكل مسرع غير قابل للاستيعاب، وتنضج الناس على نار غير هادئة، التيارات الفاعلة، أمن نظام آل الأسد، ضباط قوات النظام بامتيازاتهم الجديدة، كتائب البعث، ميليشيات الشبيحة، ميليشيا "جيش الدفاع الوطني"، الميليشيات الشيعية التي عملت في المدينة، والتي وُطّن أفرادها لدعم القتال والاستحواذ على حمص، وفوقهم قيادة أمنية تدير الجميع كسجن، أو أرض معركة، تشمل المحافظ، قائد الشرطة وخلية الأزمة.

أطفال بعمر ستة عشر عاماً، يحملون السلاح، يضربون معلميهم، وكبار السن، ويطلقون النار تحت شرفات حبيباتهم بوهم رجولي، في ظل هذه الظروف يعيش الأهالي كسجناء أو كأضاحي العيد.

منذ أيام، وفي نفس الحي حي عكرمة، عثر على "ليان عباس" مديرة المدرسة التي حدث التفجير فيها، داخل سيارتها نوع كيا ريو البيضاء قرب مطعم في إحدى الساحات، ورصاصات في رأسها ورقبتها، وليان هذه كما نقل الناشطون ومواقع موالية زوجة الرائد "جعفر قدار" الذي قتل برفقة ضابط المخابرات "جامع جامع" بدير الزور بداية 2014، مقتل مديرة المدرسة الذي أثار استياء سكان الحي ضد التشكيلة الأمنية الجديدة، التي جاءت بها مظاهراتهم ضد التشكيلة القديمة، عد مقتل ليان تستراً على جريمة التفجير، فحسب الأهالي، كانت مديرة المدرسة ليان عباس، أخفت قوائم الطلاب المتغيبين يوم حدوث التفجير، حيث تبين أن أغلب أبناء المسؤولين الأمنيين وأبناء أقربائهم، والذين لا زالوا بخير، لم ينجوا من التفجير، بل لم يأتوا إلى المدرسة في ذلك اليوم أصلاً.

رئيس التحرير

التتمة صفحة ٤١

ربيع سوريا تلتهمه الصحراء

تحقيق
• فريق تحرير سيدة سوريا

بعد تشكيل تنظيم «الدولة الإسلامية» في سوريا، ومن ثم الإعلان عن ما سمي «الدولة الإسلامية» فتدفق آلاف المقاتلين الأجانب إلى سوريا من أجل الانضمام إلى هذا التنظيم، ومشروعه في سوريا.

وبالرغم من ظروف الحرب، ونزوح ولجوء كثير من السوريين، حاول العديد من هؤلاء المهاجرين الاستقرار في مناطق سيطرة التنظيم، وبدؤوا بالفعل في شراء البيوت والسيارات أو استئجارها، إضافة إلى زواج عدد منهم بسوريات.

أسباب وحكايات

تعددت أسباب زواج السوريات من مقاتلين أجانب لا يعرف عنهم أي شيء، وتراوحت تلك الأسباب بين رغبة أهل بعض السوريات بالحصول على مكاسب مادية، أو سلطة ما من خلال تزويج بناتهم لمقاتلين في تنظيم الدولة، إلى الإكراه والإرهاب في بعض الحالات، إضافة إلى ارتفاع معدل العنوسة في تلك المناطق كأثر من آثار الحرب.

«وترتفع نسبة حالات الزواج عند العائلات السورية التي يكون أحد أو عدد من أفرادها منتسباً لهذا التنظيم، إضافة إلى أن حالات الزواج تتفاوت من مدينة لأخرى، بحسب القبول والرفض لهذا التنظيم، وحسب طبيعة السكان عشائرية أم مدنية». كما يخبرنا «خ. أ» وهو محامي من منطقة الباب شرق حلب.

كما أن السلطة والمال وأساليب الإكراه، غالباً ما تكون أكثر الأسباب التي تدفع الأهل لتزويج بناتهم لمقاتلين أجانب، وكثير من حالات الزواج تلك تقع على صغيرات السن، التي يُدفع لأهلهن مهر أعلى من أجل تزويجهن.

يقول علاء أحمد وهو طبيب في إحدى المشافي المتواجدة في مناطق نفوذ داعش: «وصلتنا إلى المشفى فتاة لا يتجاوز عمرها (12) عاماً تعرضت لنزيف حاد وسحجات ناجمة عن العنف الجنسي، وكدمات تعلو وجهها، كان والداها في حالة ذهول تام، لم أستطع أن أعرف منهما بداية ما جرى لهذه الفتاة».

ويوضح الطبيب: «الفتاة كانت مصابة بتهتك في المهبل، وفي منطقة

العجان، إضافة إلى تمزق في عنق الرحم، سبب نزفاً حاداً في منطقتها التناسلية، أدى لإجراء عمليتين جراحيتين لوقف نزيفها الحاد».

«عرفت في وقت لاحق أن تلك الفتاة الصغيرة، متزوجة من أحد مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية، وهو ليبي الجنسية»، بحسب الطبيب علاء.

ويحدد قانون الأحوال الشخصية في سوريا سن 15 سنة للفتى و13 سنة للفتاة، بعد تحقق شرط البلوغ، كحد أدنى للسن المتاح للزواج قانونياً في سوريا.

قصص وحكايات كثيرة تدور حول أساليب مقاتلي التنظيم في الزواج من السوريات

«كما في حادثة المقاتل اليمني الذي رأى فتاة جميلة في سوق منبج، (قبل فرض النقاب)، فذهب إلى أهلها لطلبها للزواج، وعندما أخبر والدها ذلك اليمني أن تلك الفتاة تريد أن تكمل دراستها الجامعية، لم يقتنع اليمني بجوابه، فراح يقف عند باب منزلهم بسيارته، والبعض شهد أنه كان يشغل أناشيد دينية بصوت عالٍ» بحسب عبد الرحمن من أبناء منبج.

ويضيف عبد الرحمن: «قرر والدها الموافقة على طلب اليمني، وبالفعل دفع اليمني 3ملايين ليرة سورية مهراً لتلك الفتاة، لكن العائلة ما أن استلمت المهر حتى غادرت هاربةً بابنتها إلى تركيا في اليوم الثاني».

نجاة تلك الفتاة المنبجية من الزواج بذلك اليمني، حالة من بين عشرات الحالات المأساوية التي حدثت وتحدث كل يوم، كما في الحادثة التي جرت في قرية السحلبية بريف الرقة الغربي، لطالبة الأدب الإنكليزي فاطمة العبدالله، والتي أقدمت على الانتحار بتناول السم، عندما حاول والدها إجبارها على الزواج من مقاتل تونسي.

السلطة والمال وأساليب الإكراه، غالباً ما تكون أكثر الأسباب التي تدفع الأهل لتزويج بناتهم لمقاتلين أجانب، وكثير من حالات الزواج تلك تقع على صغيرات السن، التي يُدفع لأهلهن مهر أعلى من أجل تزويجهن.

ويتحدث لنا محمد وهو شاب سوري منتسب لإحدى الفصائل المسلحة المتواجدة عند معبر باب الهوى، عن تجربة عاينها في هذا الخصوص بالقول: «ذات مرة وأثناء نوبة حراستي، مر رجل وبرفقته فتاة فائقة الجمال، فتنت بها، وعلى الفور ذهبت إلى والدها وطلبت يد ابنته منه، فكان رد الأب بأن (مهاجراً) تونسياً، قد طلب يد البنت وأن الأب رد على طلبه بالقبول».

ويتابع محمد قصته مع هذه الفتاة، فيقول: «شعرت بالأسف الشديد، لم أعرف ما هو المقياس الذي اتبعه هذا الأب كي يفضل من أسماه بـ«المهاجر»، تونسي الجنسية، والذي لا يعرف شيئاً عن دينه أو خلقه، ولا حتى عن عدد الزوجات اللواتي تركهن في البلاد التي «جاهد» فيها، علي أنا ابن بلده، الذي يمكنه بسهولة السؤال عني وعن عائلتي».

ويتابع : «ظللت مشغول البال على هذه الفتاة، وبقيت أترصد أخبارها بعد أن تزوجت ذلك التونسي ، وكنت أسأل السائقين من أبناء منطقتها عن أحوالها، خاصة وأنها كانت تسكن في قرية مجاورة للمعبر، إلى أن أخبرني أحد السائقين أنها تزوجت من ذلك التونسي لمدة شهرين ثم طلقها».

عدم الإنجاب شرط للزواج!

هاشم، إعلامي من منطقة دركوش، يقول: «معظم النسوة اللواتي ارتبطن بمقاتلي تنظيم الدولة، لحقن بهم إلى محافظة الرقة حيث يتمركز التنظيم الآن، من قريتنا توجد سيدة زوجت ابنتيها من رجلين يحملان جنسيات عربية، من مقاتلي التنظيم، وهما يكبرانهما بالسن بأكثر من 20 عاماً، في حين استأثرت لنفسها بالشاب وهو الأخر مصري الجنسية، طبعاً من بين شروط عقد الزواج عند مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية عدم الإنجاب، فضلاً عن أن عقود الزواج توثق بأسمائهم الحركية!»

وفي هذا السياق يرى الأستاذ ''طرفة بغجاتي'' أن: «الأصل شرعاً أن لا يستعمل منع الحمل بشتى وسائله إلا بإذن الزوجة، أما اشتراط عدم الإنجاب لفترة معينة فهو مقبول شرعاً طالما تم هذا الشرط قبل عقد الزواج، وبقبول الطرفين. هذا شرعاً، ولا حرج في هذا، كما يمكن مثلاً للمرأة أن تشترط على زوجها التأخر بالإنجاب ريثما تنتهي من دراستها مثلاً، أو لأسباب أخرى، أما من ناحية اجتماعية، فهذا دليل على أن المتزوج من تنظيم الدولة أو ما يسمى بـ''داعش''، أو غيرها، لا ينوي أصلًا أن يكون مع هذه المرأة طوال حياته، وهو يضع في حسبانه أن الموضوع مؤقت، وعندما يتركها أو يطلقها لا يكون متحملاً مسؤولية طفل أو أكثر، وإلا لماذا اشتراط عدم الإنجاب؟!».

«شعرت بالأسف الشديد، لم أعرف ما هو المقياس الذي اتبعه هذا الأب كي يفضل من أسماه بـ«المهاجر»، تونسي الجنسية، والذي لا يعرف شيئاً عن دينه أو خلقه، ولا حتى عن عدد الزوجات اللواتي تركهن في البلاد التي «جاهد» فيها، علي أنا ابن بلده»

ويعقب الأستاذ طرفة على هذه المسألة قائلاً: «وهذا سبب آخر للتريث، وعدم الاستعجال، ودراسة الأمر، فبناتنا مسؤولية في أعناقنا، ليس فقط في هذه الحياة الدنيا، بل أمام رب العباد يوم القيامة. وحذار من تزويج البنات طمعاً بمبلغ من المال أو مهر مغر، فهذا محظور مهما كانت درجة الحاجة، وأولى بهؤلاء أن يساعدوا المحتاجين دون شروط، ودون اشتراط تزوج بناتهم».

رأي فقهي في عقود الزواج من مقاتلي تنظيم الدولة

وكتعقيب على حالات الزواج من مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية وعلى وجه الخصوص القاصرات منهن، يقول طرفة بغجاتي، المقيم في النمسا: «من حق البنت على أهلها أولاً أن لا تتزوج إلا برضاها الكامل، بل وبرغبتها بهذا الزواج، دون أي ضغط، وثانياً بتقصي الحقائق عن الزوج، وتاريخه، وتحصيله العلمي، ووضعه الاجتماعي، وغالباً ما يكون هذا صعباً، وأحيانا مستحيلاً مع المقاتلين المسلحين الذين لا يعرفون عن أنفسهم، إلا بـ(أبو فلان) و(أبو علان)، موضحاً هذه النقطة بقوله أن «أصحاب هذا الفكر وأسلوب الحياة للأسف، يرون الزواج عرضاً مؤقتا في هذه الحياة، ويمكن أن ينكروا أنهم

متزوجون في بلادهم الأصلية». ولدى سؤاله عن مدى مصداقية الشهود على هذه العقود، خاصة وأنهم غالباً يكونون من أفراد التنظيم نفسه، يجيب: «أما أن يكون الشهود من أبناء التنظيم، فهذه أيضاً مصيبة، وفيها شبهة شرعية، فمعروف أن من الأفضل أن يكون الشهود من المقيمين في بلد الزوجين، كي يمكن للقاضي الرجوع إليهم في حال حصول أي خلاف».

ويرى الأستاذ ''بغجاتي'' أن كل ما سبق هو جزء بسيط من المشكلة إذا ما قورن بالمشكلة الكبرى والتي نبه إليها حول أن «تصور حقوق المرأة في الإسلام بحد ذاته، غير واضح عند هؤلاء الشباب، غالباً لقلة علمهم وممارستهم، فكثيراً ما يرون المرأة مخلوقاً عليه السمع والطاعة، لا يؤخذ رأيها في شيء بل يعاب بينهم على الذي يستشير زوجته، وهنا لا أتجنى على أحد، بل أتكلم عن خبرتي الشخصية، حيث كنت رأيت المجاهدين السابقين في أفغانستان يجبرون نساءهم على النقاب، وينظرون بعين الريبة لمن لا تتنقب زوجته. كما رأينا كيف يأتي المتزوجون وأصحاب الأولاد الكثر، ليتقدموا لبنت أصغر من بناتهم بإجراءات مالية بسيطة، وفيها استغلال لحاجة العائلة.

ومثال آخر من النمسا حيث لا يتوانى بعض الشباب المتطرفين من الزواج ببنات ١٥ أو ١٦ عاماً دون استئذان أهلها، وأحياناً بحجة أن أهلها أصلاً كفار، بما أنهم لا يصلون، فلم يعد لهم برأيهم أي ولاية على البنت».

الدولة الإسلامية في العراق والشام

مازلنا هنا... سوريات على جبهات النزاع

• أيمن سليمان

في الأخبار عن سوريا لا ترى إلا الدم والدمار، لا ترى ما وراء ذلك.. فهناك مجموعات مدنية تودي نشاطها سلمياً... مازلنا هنا». مها 28عاماً، ناشطة من حلب.

«مها» مدرسة لغة إنجليزية كانت تدرس في مدرسة ابتدائية في حلب، عند اندلاع الثورة السورية، ومن خلال الأصدقاء والأسرة وزوجها، أصبحت بشكل تدرجي ناشطة.

شاركت مها المتزوجة حديثاً مع زوجها «مصطفى»، في مظاهرة بمدينة حلب 2012 فاستهدفت قوات النظام المظاهرة بقذيفة أودت بحياة زوجها، لتصبح أرملة ومثالاً على التعقيدات التي تبلى بها حياة الكثيرات من السوريات اليوم.

يرصد التقرير الجديد لهيومن رايتس ووتش «مازلنا هنا: سيدات على جبهات النزاع السوري» مصائر 17 سيدة سورية أصبحن الآن لاجئات في تركيا، ويستمر النزاع في إتلاف حياتهن.

تقول «لايزل غيرهولتز»، مديرة قسم حقوق المرأة في «هيومن رايتس ووتش»، إن المرأة «لم تُعف من وحشية النزاع السوري، في أي جانب من جوانبه، إلا أنها ليست مجرد ضحية سلبية».

وتضيف «غيرهولتز»: «المرأة تتولى مسؤوليات متزايدة، سواء كان هذا باختيارها أم بضغط الظروف، ولا ينبغي أن تدفع الثمن ترهيباً واعتقالاً وإساءة، بل وتعذيباً».

وتفيد المسؤولة الحقوقية إن سيدات سوريا واجهن «خسائر فادحة، ومع ذلك فإنهن يثابرن كناشطات وراعيات وفاعلات إنسانيات، وعلى المجتمع الدولي محاسبة الحكومة السورية، والجماعات المسلحة على الانتهاكات بحق السيدات والفتيات، كما يجب على الحكومات المانحة المساعَدة في تلبية احتياجاتهن العاجلة، والضغط من أجل مشاركة المرأة بفعالية في تحديد مستقبل سوريا».

يستعرض التقرير المكون من 147 صفحة، حياة تلك السيدات وتجاربهن بمختلف الأدوار التي اضطلعت بها السيدات، كناشطات سياسيات وراعيات لأسرهن، ومشتغلات بالعمل الإنساني، وموفرات خدمات إنسانية مع التعرض لآثار النزاع عليهن بشكل خاص.

بعض السيدات اللواتي يستعرضهن التقرير لهن تاريخ من النشاط، في حين شاركت بعضهن مع بدء الثورة السورية وتعرضن للاعتقال، مثل «جلنار/ 27 عاماً» وهي صيدلانية استخدمت رخصتها الصيدلانية، في تهريب أدوية وعقاقير طبية إلى الأحياء الثائرة التي تعرضت للقصف.

وبعضهن تعرضن للاعتقال والاعتداء والأذى الجنسي والتحرش، كنتيجة مباشرة لنشاطهن في الثورة كحالة «ليال/ 21 عاماً/ من حمص»، والتي انضمت لمجموعة في دمشق توفر السكن المؤقت والمساعدات اللازمة للعائلات النازحة من حمص.تم اعتقال ليال من قبل فرع المخابرات العسكرية 215 في دمشق، حيث قام ضابط من الفرع بإجبارها على التجرد من ملابسها وتفتيشها.

نقلت بعد ذلك إلى الفرع 261، بمدينة حمص، حيث حاول ضابط من الفرع إجبارها على الاعتراف بالمشاركة بتفجيرات القزاز بدمشق، وعندما أنكرت هددها بإيذاء طفليها الصغيرين وأبويها، وفي نفس الفرع أجبر ضابطان ليال على ممارسة جنس فموي لهما في مناسبتين مختلفتين.

كما أصبحت سيدات أخريات مسؤولات عن رعاية أسرهن بعد اعتقال أزواجهن، واستهدافهن مثل «زينب» من داريا، والتي فقدت ابنها الأكبر «محمد» بغارة جوية للنظام السوري، على مكان نزوحهم في

مسجد عبد القادر الحسيني بمخيم اليرموك، لتفقد بعدها بأشهر قليلة زوجها، إذ استهدفه قناص في مخيم اليرموك أيضاً.

وعانت أخريات من الإصابة نتيجة النزاع، كحالة «عائشة/45 عاماً/ من مدينة حلب» حيث أصيبت بطلقة فناص وهي تتسوق في حي الخالدية.

تقول عائشة: «**كنت وسط الشارع أحاول شراء خضروات، عندما دخلت الرصاصة رقبتي من الخلف**».

بينما كانت «مايسة/30 سنة/ ممرضة عناية مركزية» تقوم بإمداد الثوار والمشافي الميدانية بريف دمشق، بمواد طبية، قبل أن يتم اعتقالها نيسان 2013 في حي ساروجة بدمشق وتحويلها إلى فرع فلسطين، حيث تعرضت مايسة للضرب من قوات الأمن طوال الليل بخرطوم أخضر غليظ: «**كانوا يصفعونني على وجهي، ويجرونني من شعري، ويضربونني على قدمي وعلى ظهري وفي كل مكان**».

وسواء شاركن في المظاهرات، أو وفرن المساعدات الطبية أو الإنسانية، أو تحملن مسؤولية أسرهن بعد وفاة أو إصابة أو اعتقال المعيل، لم تتحمل تلك السيدات عبء النزاع فقط، إنما ثابرن على المقاومة مع التعرض لمخاطر شخصية كبيرة في أغلب الأحيان.

وقد أدى النزاع في سوريا لأكبر أزمة إنسانية، وأكبر نزوح جماعي على مستوى العالم في العقود الأخيرة، حيث أفادت المفوضية السامية لشؤون اللاجئين، أنه حتى 11 حزيران 2014، أكثر (2.8) مليون لاجئ فروا من سوريا، ويقيمون في الدول المجاورة، وأكثر من نصف هذا العدد هو من السيدات والفتيات.

كوباني/ عين العرب
ضحية التسمية

• خوشمان قادو

عينٌ للتعريف

كوباني(عين العرب)، تقع في الشمال الشرقي لمدينة حلب، على بعد 160 كم على الحدود السورية- التركية، ويجري في غربها نهر الفرات على بعد 30 كم، تابعة تاريخياً لمدينة «رها» أورفا التركية، وهي امتداد لسهل سروج، بُنيت مدينة كوباني كمركز بعد تقسيم الحدود بين سوريا وتركيا، وأصبحت سوريا بموجبها تحت الوصاية الفرنسية عام 1921، وكان الأرمن مع بعض العوائل الكردية، من الأوائل الذين بنوا المدينة. في البداية كانت عبارة عن قريتين، كانيه عربا (عين العرب)، وكانيه مرشد(عين مرشد)، حيث كان يوجد في المنطقة ثلاثة ينابيع، جفّ آخرها عام 1988، الكثير من المصادر تذكر أن تسمية كوباني أتت من الكلمة الإنكليزية (Com-pany)، حيث أنه وفي سنوات 1910-1920 بدأت الحملة الألمانية، لمدّ السكة الحديدية بين بغداد وبرلين، وكانت الحملة في هذه المنطقة، حيثُ تنقل الحجارة السوداء من جبل مشته نور في قرية حلنجة. أما التسمية العربية فجاءت من النبع الذي كان موجوداً، حيث كانت العشائر العربية تأتي بمواشيها من الرقة، نحو الشمال للرعي وسُقيا الماء من هذا النبع، ويقال إن سكان المنطقة أطلقوا هذه التسمية.

تتألف كوباني من أربع مناطق رئيسية، مركز مدينة كوباني، شيخلَر، صرّين، وجَلَبه، وتتبع هذه المدن أكثر من 321 قرية. من أهم العشائر الكردية الموجودة في كوباني، عشيرة البرازي، واشتهر منهم «بوزان بك» (الذي كان مبعوثاً لأورفا في المجلس الملّي الأعلى في أنقرة)، و«هرجو بك» (حيثُ كان ابنه شاهين شاهين عضواً في البرلمان السوري)، وعشيرة كيتِكان واشتهر منهم «صراوي آغا». في القرى المحيطة بمدينة كوباني اكتشفت العديد من المواقع الأثرية والتاريخية، منها تمثالان حجريان كبيران لأسدين في قرية شيران، كما تدل التسمية الكردية، حيث تم نقلهما إلى متحف مدينة الرقة، وكذلك في جبل «مشته نور»، ثمة العديد من الكهوف، اشتهر منها (Şkefta Qîzikan / كهف الفتيات)، كذلك يوجد العديد من المزارات والأماكن المقدسة، مثل مزار خان مامد ومزار كورگ، بالإضافة أديرة للأرمن.

مكوّنات متآلفة

غالبية سكان منطقة كوباني هم من الأكراد، كما أنّه يوجد عدد من التركمان، الذين يتكلمون اللغة الكردية إلى جانب اللغة التركية، والغالبية منهم يعملون في التجارة، بالإضافة إلى المكون العربي من عشيرة النعيمي، هم أيضاً يتكلمون الكردية إلى جانب لغتهم. حتى سبعينات القرن المنصرم كانت توجد عوائل أرمنية هربت من ظلم وبطش السلطنة العثمانية، سنة 1915 هاجروا من مدينة أورفا إلى(Deşta Sirûcê / سهل سروج)، إلا أنهم هاجروا إلى

حلب والدول الأوربية وأرمينيا، وكانوا حرفيين وصناعيين مهرة. ويعمل سكان مدينة كوباني بالزراعة على نطاق واسع، كذلك عرف الكوبانيون بالصناعة وهم عمال نشيطون، حيث اشتهروا بالحفارات والحصادات الزراعية، والمجمّعة محلياً من قطع أجنبية الصنع، وقد وصلوا إلى دول كثيرة وبعيدة مثل الجزائر والمغرب والسودان والعراق. في كوباني كانت هناك دور مسرح وسينما، حيث كان يُخصص يوم في الأسبوع للنساء لحضور هذه العروض، كما كانت المقاهي منتشرة في المدينة، حيث يجتمع فيها الرجال. كانت البيوت مقببة الأسطح، والمدينة كانت مخططة حسب التخطيط الفرنسي، اللافت للانتباه أنه في حال رغب الكوبانيون السفر إلى حلب، كانوا يتوجهون إلى الأراضي التركية ليستقلوا القطار، بسبب عدم وجود جسور على نهر الفرات. في المدينة كانت توجد كنيسة وعدة جوامع، وكل المكونات في المدينة كانوا يتجاورون في السوق والمنازل، ويتبادلون الزيارات، ويحضرون أفراح وأتراح بعضهم البعض.

كانت النسوة يلتقين في القنوات الموجودة في شمال المدينة على مقربة منها، لغسل السجاد والصوف واللباد أيام الصيف.

المرأة في كوباني كانت أسيرة العقلية القبلية والعشائرية المتشددة، فهي ربة منزل مجتهدة تلتزم بيتها، ولا تستطيع الخروج حتى لشراء حاجياتها، حيث كان الرجل يقوم بإحضار ما يلزم المنزل، وكذا حاجيات النساء. القليل من الإناث قاومن الظروف القاسية المفروضة عليهن من المجتمع، حيث كانت عوائلهن تقدّر العلم ولا ترزح تحت عبء العادات والتقاليد المتصلّبة. المرأة الكوبانية حاولت أن تؤسس ذاتها بعيداً عن العادات والتقاليد العشائرية التي كانت راسخة في أذهان الكثير، وبالطبع هذا يحتاج إلى مجهود كبير لتنهض بذاتها، حيث ظهرت حالات عديدة من الانتحار بين الفتيات، وذلك بسبب الضغوطات النفسية التي كانت نتيجة حتمية للقيود المفروضة عليها، فكان الانتحار المنفذ الوحيد لها. لكن سرعان ما استطاعت المرأة الكوبانية التغلّب على كل المصاعب والتوجه نحو كينونتها وقدرتها على إيجاد حيّز لإدراك ذاتها، وتجسّدت هذه الرؤية في السنوات الأخيرة، وخاصة بعد الثورة السورية حيث استطاعت أن تشارك في العمل السياسي، الثقافي، المدني وحتى العسكري، كما تأسست جمعيات ومنظمات عديدة، خاصة بالمرأة تهتم بشؤونها.

وجوه/ نساء

وحيدة مسلم أول طبيبة من مدينة كوباني، من مواليد 1959، كانت عائلتها تقدّر العلم، قضت طفولتها في مدرسة الأرمن، بعد إنهاء المرحلة

الابتدائية والإعدادية، توجهت إلى حلب لتكمل المرحلة الثانوية عام 1977، التحقت بكلية طب الأسنان بحلب عام 1980، وتخرّجت منها عام 1985، تزوجت في عام 1979 من الصيدلاني علي تمو ولديهما طفل. بعد التخرج فتحت عيادة في مدينة كوباني، وانتقلت فيما بعد إلى مدينة حلب.

عائشة أفندي، من مواليد كوباني عام 1962، منذ سنين وهي تعمل في السياسة، وتعتبر من الوجوه البارزة العاملة في هذا الميدان، اعتقلت سنة 2007 على يد قوات الأمن السوري في دمشق، وهي زوجة السياسي الكردي صالح مسلم، والآن تشغل منصب الرئيس المشترك لمجلس شعب غربي كردستان.

هيفارون شريف، من مواليد العام 1971، وهي مجازة من كلية الحقوق في جامعة حلب، وتعمل ناشطة في صفوف الحركة الكردية في سوريا منذ أعوام، عملت أيضاً لأكثر من10 سنوات في مدارس وزراة التربية السورية، قبل أن تمنع من ذلك على خلفية نشاطها السياسي، كما أنها أسست أول مؤسسة للمرأة الكردية في كوباني، وهي «رابطة هيرو للمرأة الكردية في سوريا»، وهي عضوة مستقلة في المجلس الوطني الكردي، هيفارون شريف هي أول امرأة كردية سورية من مدينة كوباني، تكتسب تمثيلاً دبلوماسياً في قمة دولية عن وقف العنف الجنسي ضد النساء في العالم، بدعوة من الخارجية البريطانية في العاصمة لندن، ضمن وفد رسمي من الائتلاف.

لم تعد العقلية الرجولية قادرة على فرض نفسها وصيّاً على وجود المرأة في المجتمع، خاصةً بعد كل ما بذلته المرأة من سعي إلى إخراج ذاتها من تلك الدائرة المُحكمة، كذلك استطاعت بعض الحركات السياسية والمنظمات العاملة في مجال المرأة إفساح الطريق أمام تحقيق المرأة لإرادتها الحرّة.

الإيزيديات وإشكالية الانتماء

• وجيهة عبد الرحمن

يذهب المستشرقون إلى تناول «الإيزيدية» على أنها عقيدة منغلقة غير تبشيرية، وذلك بتأكيد أيضاً من الأبحاث التي تعاملت معها كدين الطبيعة، المتدرج من العبادات الطبيعية إلى الوحدانية، وكأقدم ديانة شرقية ظهرت قبل آلاف السنين، مستقلة عن باقي الديانات المتحدِّرة منها والمتداخلة معها.

وكما باقي الأديان فقد كان للمرأة حصة وجود، على مَرِّ التاريخ شهدنا المساحات المترامية للانتهاكات التي تعرَّضت لها المرأة في العالم، لعدم وجود توازن في السلطة بين الرجال والنساء، لذا فإن المرأة الإيزيدية لم تختلف عن مثيلاتها من النساء في ضرورة تمتعها بكافة حقوقها، وخاصة أن المجتمع الإيزيدي مجتمع ذكوري بامتياز، فقد ظل دور المرأة الإيزيدية غائباً عن البحث والتقصّي والتشخيص، بالرغم من مظاهر التحرر والاختلاط الذي يعيشه هذا المجتمع، الأمر الذي يحيلنا إلى ملاحظة الكثير من التناقض في المفاهيم والممارسات، فهذا التحرر لم يطل المرأة بسبب سيطرة العادات والأعراف العشائرية، حيث المرأة الإيزيدية كانت حاضرة في الاحتفالات والمناسبات الدينية، التي تتيح رقصها مع الرجال كصيغة من صيغ الاختلاط وتمكين الناس من الالتقاء والتعارف دون أن يحرر ذلك المرأة في المجتمع الإيزيدي.

الكاتب صديق الدملوجي صاحب كتاب «الإيزيدية 1949» يشير إلى أن الصحة والجمال منعدمان عند المرأة الإيزيدية، نتيجة إصابتها بالكثير من الأمراض المرتبطة بالأعمال الشاقة (الملاريا- الصفرة- الطحال)، ويورد لنا الصفات الظاهرة لها فيقول: «أغلب النساء قصيرات القامة، ضعيفات، هزيلات، لهنَّ عيون واسعة ساحرة، ويوجد بينهن من جمعن صفات الحسن والجمال بكل معانيها، من قدّ رشيق، وخصر نحيف، ووجه صبيح، وعيون كحلاء، وثديين بارزين، النساء السنجاريات مفرطات الجمال والبهاء، ولايفقدن الإنتاج الجنسي إلا بعد سن الخمسين». إلا أن الدملوجي نفسه لم يتناول في كتابه الدور السياسي والديني والاجتماعي للمرأة، باستثناء الحديث عن «ميان خاتون».

المرأة في «الإيزيدية»

كباقي الأديان، كان للإيزيدية رؤية لاهوتية لمكانة جنس الأنثى، يؤسس لها بالتساوي مع مكانة الرجل، من خلال عامل القدرة والعطاء دون تمييز، «بيرا فات» هي آلهة مكلفة بتعمير الكون من الملائكة والإنسان، «خاتونا فخرا» إله مانح العون والمدد، وخاصة للنساء في حالة الولادة.

ومع ذلك لم نجد معالجة جادة لواقع المرأة الإيزيدية من قبل أي باحث، فعندما نورد أن الإيزيدية كدين أو اعتقاد تعرضت لما يقارب (72) فرماناً، أدت إلى الإطاحة بكيانها وتدمير ديانتها، ودفعت المرأة نتيجة ذلك الثمن الأعلى، من قتل وتشريد وسبي، ولجوء إلى المغارات لحماية عائلتها، والاضطرار للعيش بأساليب شبه بدائية، ثم إنها تعرضت مع قومها للنفي إلى

معسكرات الاعتقال، والإرغام على تغيير هويتها وقوميتها، وإبدالها قسراً إلى القومية العربية، وتعرضت إلى ظلم أشد مما ذكر، وهو الفتاوى الدينية التي أباحت قتلهن وانتهاك شرفهن واعتبارهن من غنائم الحرب.

وبالرغم من تساويها مع مجتمعها في التعرض للقسوة، إلا أن المجتمع الإيزيدي أيضاً لم يكن منصفاً، فنتيجة تحريم الزواج مابين الطبقات، كانت المرأة مرة أخرى هي الخاسر الأكبر، إذ نجد أن معظم بنات الإيزيدية يعانين العنوسة، وقد فاقم القطار بسبب قساوة التعليمات الدينية، ومن الأعراف التي ظل أتباع هذه الديانة متمسكين بها، عادة خطف الفتيات قبل الزواج، على أن ذلك يدل على الشجاعة والفروسية، الأمر الذي ينعكس على مكانتها، وقيمتها الاجتماعية وتعرضها للإساءة والاضطهاد، فيما بعد من قبل الزوج والمجتمع على حد سواء.

متى تكون عاراً

بالرغم من ارتباط الكثير من معاني أسماء النساء الإيزيديات باسماء موجودات الطبيعة مثل: كولي= وردة

نيركز=نرجس، هينار= رمان، شه مسو= شمس، إلا أن المجتمع الإيزيدي استمر في تعامله الدوني مع المرأة، فاعتبروا النساء مصونات، يحرم عليهم التفكير بأي عمل مشين تجاه النساء الإيزيديات وغير الإيزيديات من باقي الأديان والملل.

ونبذ المجتمع الإيزيدي أيضا المرأة التي تشذُّ عن طريقهم، فيلجأون إلى قتلها غسلاً للعار إذا خرجت عن طريق الشرف، مثلهم في ذلك مثل باقي نسيج المنطقة من (كرد- عرب- تركمان- آشور- كلدان).

المكانة الروحية

المرأة الإيزيدية على مرّ التاريخ كانت عنصراً مهماً في بناء الأسرة والمجتمع الإيزيدي، والعمل على بناء وتماسك هذا المجتمع ومساندة الرجال في جميع الأحوال، بالرغم من الغبن الذي كانت تواجهه من أتباع ديانتها.

مع ذلك لم يكن لها دور سياسي يتمثل بنظام الطبقات الذي يشكل الركيزة لهذه الديانة، بمتابعة هذه الطبقات الروحانية المتمثلة بالأمير وبابا شيخ وطبقة الكوجك وطبقة القوال، لا نلمح امرأة قد تبوأت إحدى هذه المناصب، أو ظهر وجود لها ضمن هذه الطبقات، فقط هناك طبقة (الفقراء) وهن نساء يقمن على خدمة ضريح الشيخ عدي بن مسافر، وينذرون حياتهن له فلا يتزوجن، ويحرم عليهن الزينة، يقمن بأعمال شاقة من إدارة شؤون الطبخ والتنظيف، وجلب الماء، وجني الزيتون، وخزن الزيت، وعمل فتايل لإضاءة مصابيح المعبد، تلك النسوة هن الزاهدات والمتصوفات، فقد تركن خدمة الدنيا على غرار الراهبات في المسيحية.

سؤال إشكالي

إذا كانت المرأة الإيزيدية هي العامل الأهم في بناء وتماسك المجتمع الإيزيدي، والقيام بتعليم الأولاد على اتباع ديانتهم وممارسة طقوسهم، إذن لماذا التاريخ الإيزيدي احتفظ باسم ميان خاتون فقط، فضلاً عن باقي النسوة الإيزيديات اللواتي لم يكنَّ بأقل منها تفانيا وذكاءً وخدمة لديانتهن، أم لأنَّ هذه المرأة عاشت في بلاط الأمير، وكانت زوجة له، فبات يحق لها مالايحق لغيرها من الإدلاء برأيها، ومجالسة الرجال ومناقشتهم، وكان ذات الأمر محرَّماً على غيرها من النسوة أمثال داي زارو وغيرها من النسوة البارزات، ولكن ليس على غرار ميان خاتون.

ميان خاتون

المرأة الأيزيدية التي حكمت الأيزيديين قرابة ربع قرن، هي بنت عبدي بك، امرأة ذات شخصية قوية، كانت متزوجة من الأمير علي بك وتتمتع برجحان العقل واحترام المجتمع الإيزيدي، واحدة من النساء اللواتي استطعن ممارسة دورهنَّ في إدارة شؤون أقليتها الدينية، فلم تكن أقل شأناً من الأمراء الذين سبقوها، كانت تجلس في مجالس الرجال تحاورهم وتناقشهم، زوجها وابن عمها الأمير علي بك، كان يستشيرها في الكثير من الأمور في بداية حياتهما الزوجية، بعد مقتله نُصبت وصيةً على ولدها الأمير سعيد بك، ومن بعده على حفيدها تحسين بك الأمير

الحالي للإيزيدية، عملت على ترسيخ دعائم سلطته وإمارته للمجتمع الإيزيدي.

نهضة الإيزيديات

المرأة الإيزيدية امرأة طموحة بسبب انغلاق ديانتها، ولأنها في الماضي حرِّمت من دخول الحياة الاجتماعية والسياسية، لذا نجدها في العصر الحديث لم تتقاعس عن أداء واجبها الذي كان مقتصراً على الديني والدنيوي، أما الآن، فقد انخرطت في جميع ميادين الحياة بما فيها السياسية، أمثال: فيان الدخيل وأمينة سعيد ممثلات عن الكتلة السياسية، وبرلمانيات في البرلمان العراقي، وهن يدافعن عن حقوق أبناء جلدتهن بكلّ شجاعة، وفي مجلس محافظة نينوى هناك الأمَيرة: عروبة بازيد اسماعيل، مستشار للسيد اثيل النجفي، وسيفي بابا شيخ، وكردستان حسين، ونديمة كجان، نساء إيزيديات مثَّلن مجتمعهن خير تمثيل، من أجل تحقيق الحلم الإيزيدي في إثبات الوجود.

بقي أن نقول إن القانون العراقي هو الآخر لم ينصف المرأة الإيزيدية، لأنه يحكم بموجب قانون الأحوال الشخصية الخاص بالمسلمين، الأمر الذي لايتطابق مع ديانتهن ولامع تراثهن ولاواقعهن، مما يتطلب إقرار قانون للأحوال الشخصية يخص الإيزيديين، يتم تطبيقه في العراق كجزء من حقوقهم.

كما أن المرأة الإيزيدية لاتشارك بالمستوى المطلوب في المؤتمرات الدولية والمحافل العالمية، وعدم مشاركتها يدل على عدم احترام، وتجاهل من قبل الجهات المنظمة للقرار، إن كانت المرجعية دينية أو فرداً.

مواجهة «داعش» في ضوء «صدام الحضارات»

• عبد الكريم بدرخان

«لمدة تقارب الألف سنة، منذ أوّل رسوّ مورسكي في إسبانيا عام (711م)، وحتى الحصار العثماني الثاني لفيينا عام (1683م)، كانت أوروبا تحت تهديد من المسلمين. الإسلام هو الحضارة الوحيدة التي جعلتْ بقاء الغرب موضع شكّ، وقد فعلتْ ذلك مرتين على الأقل». الكلام لـ «برنارد لويس».

ورد مصطلح «صدام الحضارات» لأول مرة في مقالٍ للمفكّر والمستشرق الأمريكي برنارد لويس بعنوان «جذور الغضب الإسلامي» عام 1990، وسرعان ما أُعجبَ المفكّر صامويل هنتنغتون بهذا المصطلح فوضعه عنواناً لمقالٍ نشره عام 1993، جاء مقالُهُ إكمالاً وإعجاباً لما طرحه فرنسيس فوكوياما في كتابه «نهاية التاريخ». وبعد ثلاث سنوات أصدر هنتنغتون كتابه الشهير «صدام الحضارات وإعادة تشكيل النظام العالمي» عام 1996، لكن الولادة الكبرى للكتاب كانتْ بعد أحداث 11 أيلول 2001، والتي أحدثت زلزالاً في العلاقات بين الشرق (المسلم) والغرب (المسيحي).

لم تذهب الولايات المتحدة وحلفاؤها إلى أفغانستان والعراق بالطائرات والدبابات فقط، بل ذهبتْ مسلّحةً بنظريات سياسية جديدة لعالَم ما بعد الحرب الباردة، نظريات صاغها كبارُ المفكّرين والمستشرقين المقرّبين من دوائر صنع القرار الأمريكية. ويمكن فهمُ «الحرب على الإرهاب» من المنظور الغربي، أو «المؤامرة على الإسلام» من المنظور الشرقي، في ضوء نظرية «صدام الحضارات» التي تقسّم العالم إلى أقطاب حضارية، بدلاً من الأقطاب الإيديولوجية التي سادتْ فترة الحرب الباردة.

ويقصد هنتنغتون بالحضارة «الكيان الثقافي الأوسع، وفيه يُعرِّفُ الناسُ عن أنفسهم بالنسب والدين واللغة والتاريخ والقيم والعادات والمؤسسات الاجتماعية». ويرى هنتنغتون أن الحروب القادمة ستكون بين الأمم المختلفة حضارياً، وستصبح خطوط التماسّ بين الحضارات هي خطوط النزاع بينها. وهنا ستعود الحدود الفاصلة بين العالَمين الشرقي والغربي إلى ما كانت عليه خلال القرون الوسطى، مع أن العالم أكثر تعقيداً من أنْ يُقسَّم إلى شرق وغرب.

«يقول الغربيون إنه لا مشكلة لهم مع الإسلام، مشكلتهم مع بعض المتطرّفين فقط، لكنّ أربعة عشر قرناً من الصراع بين الشرق المسلم والغرب المسيحي تقول عكس ذلك». الكلام لـ «هنتنغتون».

صامويل هنتنغتون

الرئيس فوكوياما

في قمة دول حلف الناتو التي انعقدتْ في ويلز يوم 4/9/2014، كان الرئيس الأمريكي سعيداً بتشكيل تحالف من عشرة دول غربية لمحاربة تنظيم «الدولة الإسلامية»، ولا تكمن

أهمية هذا التحالف في كون الولايات المتحدة بحاجة إلى مساعدة عسكرية من أحد، بل في توحيد الموقف الغربي ضد خطر خارجي يقع في منطقة الشرق الأوسط. وهذه الوحدة الغربية هي أولى توصيات هنتنغتون لحفظ مصالح الغرب. كما تظهر ملامح إجماع عند الغرب (الأمريكي- الأوروبي) على ضرورة تسليح المقاتلين الأكراد في العراق، وتسليح الجيش السوري الحر في سوريا، للمشاركة البرية في الحرب ضد «داعش». وهذه ثاني توصيات هنتنغتون لحفظ مصالح الغرب «دعم الجماعات التي تتعاطف مع قيم الغرب»، ويقصد هنتنغتون بقيم الغرب: الديمقراطية والليبرالية وحقوق الإنسان، ولا يقصد ماضيه الاستعماري أو الصليبي.

وحتى يخرج الشرق من نظرية «المؤامرة على الإسلام»، وهي نوع من مرض البارانويا، انتقل من حالات فردية إلى الحالة الجمعية، وحتى يخرج الغرب من حالة «الإسلاموفوبيا» التي تظهر واضحةً في مخاوف لويس وهنتنغتون من الإسلام، (وكلا الحالتين تغذّي الأخرى)، يجب علينا أن نكون أكثر فاعليةً وجديةً في معالجة مشكلاتنا السياسية والاجتماعية والثقافية، وعلى رأسها ظاهرة الإرهاب التي أصبحتْ مرتبطةً، شكلانياً، بالتشدّد الإسلامي. وأن نعي أن المسلمين هم أكثرُ المتضرّرين من ظاهرة «داعش»، وبكلام آخر، «داعش» هي أكبرُ عدوّ للإسلام، وكان إعلانها الكاريكاتوري عن قيام «دولة الخلافة»، أكبرَ إساءةٍ لتاريخ المسلمين وحاضرهم ومستقبلهم.

للقضاء على ظاهرة «داعش»، ينبغي على الشرق (المسلم) قبلَ الغرب (المسيحي)، وبالتعاون معه، العملُ على ثلاثة مستويات متوازية: (مواجهة الخطر المُحْدق- معالجة الأسباب المباشرة- معالجة الأسباب غير المباشرة).

من حيث مواجهة الخطر المحدق الذي يمثله تنظيم «الدولة الإسلامية»، كانت استضافة المملكة العربية السعودية لمؤتمر جدة يوم

11/9/2014، بعد أنْ تبرّعتْ بمبلغ 100 مليون دولار لمركز الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب، خطوةً متقدّمة لكسر الجمود والثنائية بين الشرق والغرب، ورسالةً مفادُها أنْ لا وجودَ لحاضنة شعبية لـ «داعش» في المنطقة، فهو تنظيم فرض نفسه بالقوة والعنف والإرهاب. وهناك أيضاً مواقف الدول العربية والإسلامية التي شاركتْ في مؤتمر جدّة، والتي تشارك في التحالف الدولي ضدّ «داعش»، على ألّا تنسى الأنظمة الحاكمة في هذه الدول، أنّ سياساتها الداخلية والخارجية تُعتبر من أهمّ مسبّبات ظهور «داعش».

ومن حيث معالجة الأسباب المباشرة، فيجب الإسراع بتشكيل حكومة وحدة وطنية جامعة في العراق، حكومة لا تُقصي السنّة ولا

تهمّشهم، كما فعلتْ حكومة نوري المالكي سابقاً. وكذلك الإسراع بفرض تسوية سياسية في سوريا، وتشكيل هيئة حكم انتقالية كاملة الصلاحيات وفقاً لبيان «جنيف1»، لكي تقود المرحلة الانتقالية بعد نظام الأسد (الراعي الأول للإرهاب في المنطقة). ومن الأسباب المباشرة أيضاً لظهور «داعش»، التدخل الإيراني في الدول العربية، والمحاولات الإيرانية المستمرة لزعزعة أمن المنطقة واستقرارها، عبر تشكيلها لميليشيات طائفية متطرّفة، ينتمي أفرادها إلى ولاية الفقيه، بدلاً من أنْ ينتموا إلى الدول العربية التي يحملون جنسيّاتها.

أما الأسباب غير المباشرة، فهي العقود الطويلة من حكم أنظمة الاستبداد العربية، وهي إما أنظمة دينية أو أنظمة عسكرية تستخدم الدين لتحقيق مصالحها، وبالتالي لا مخرجَ للبلدان العربية من أزماتها، إلّا بإعادة السلطة إلى يد الشعب، الشعب المهمّش والمظلوم والمقهور منذ عقود طويلة، ليختار ممثليه في نظم ديمقراطية تعدّدية تحترم حقوق الإنسان وكرامته. ومن ثم يأتي دورُ المؤسسات التعليمية والثقافية، في إعادة تأويل النصّ الديني تأويلاً جديداً، وربطه بظروفه الزمانية والمكانية. وكذلك إعادة قراءة التاريخ العربي ــ الإسلامي قراءةً صحيحة، وتخليصه من صور التنميق والتلميع والتقديس المحيطة به.

إن الفكر الذي لا يتطوّر، يصبح خارج الزمن. ومن الممكن دائماً، أنْ تنتجُ عنه ظواهر خارجة عن مفاهيم العصر، وخارجة عن تصوّرات العقل.

أول امرأة عربية تشارك في قصف داعش

مريم المنصوري ... جدلية مشاركة المرأة في الحرب

• رهف موسى

أشعل اشتراك قائدة المقاتلة الإماراتية مريم المنصوري، في قصف مواقع تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام في سوريا، ضمن الحملة التي بدأت الأسبوع الماضي، أشعلت الإعلام العربي والعالمي بشتى أنواع التعليقات والتحليلات، فهي المرأة الأولى التي تشارك في مثل هذه الحملات على المستوى العربي، وربما العالمي.

ومع انتشار هاشتاغ # سوريا تحت القصف، الذي يقوده تحالف القوى العالمية ضد الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، وانتشار خبر مشاركة الإماراتية مريم المنصوري في هذه الحملة، اشتعلت مواقع التواصل الاجتماعي والإعلام العربي والعالمي، بتساؤلات حول دور المرأة في ساحات القتال.

وتباينت ردود أفعال رواد موقعي التواصل الاجتماعي فيسبوك وتويتر، حول مشاركة المنصوري في الحملة، التي تقودها أمريكا، وقيادتها للسرب الإماراتي المقاتل. فقد عبر بعض المغردين على تويتر، عن استيائهم لمشاركة المنصوري في هذه الحملة، واعتبروها انتقاصاً من قدر الذكور، يتساءل كويتي «هل انتهى الرجال من عندهم؟». بينما غردت أردنية أن مريم المنصوري من نشميات الإمارات، وهي قادرة على الدفاع عن نفسها وضد الإرهاب. كما تداول بعضهم صوراً للمنصوري، وأثنوا على مشاركتها حيث اعتبروا الأمر بمثابة خدمة لوطنها، ولدور النساء في المجتمع الإماراتي المحافظ.

تناقض في الرأي

لكن الأمر لم يقتصر على المواقع العربية، فبعد أن أشادت قناة فوكس نيوز الأمريكية بكفاءة المنصوري، وقدرتها على قيادة سرب طائرات، وضرب مواقع داعش بحرفية، أثار تعليق لمقدم أحد برامج هذه القناة، عن مدى قدرة المنصوري على إعادة الطائرة إلى موقفها، بعد تنفيذها عملية القصف، أثار موجةً من الاستياء على التويتر، خصوصاً بعد قول أحد مقدمي برامجها «بدلاً من جنود على الأرض... صدور على الأرض»، في إشارة إلى تمييز فاضح ضد المرأة، من دولة تعتبر نفسها بلد المساواة والديمقراطية.

وبعد عدة أيام من ظهور هذا التعليق على قناة فوكس نيوز، ومع أن المذيع غريغ غاتفيلد اعتذر على الهواء مباشرة عن تعليقه «غير المناسب أبداً» على حد قوله، إلا أن مجموعة من المحاربين الأمريكيين القدامى، أرسلوا رسالة علنية معبرين فيها عن استيائهم من هذا التعليق المهين، والمعاكس تماماً للمبادئ التي تعلموا الدفاع عنها في الجيش، وأشادوا بجهود المنصوري في كسر جميع الحواجز المجتمعية، وسعيها لقتال داعش، مؤكدين أنهم يحترمون أي شخص، رجلاً كان أو امرأة، يقف في وجه هذا التنظيم. وقد أكدوا كذلك أن النساء كنَّ يقدن طائرات حربية حتى من قبل ولادة غاتفيلد، وتعجبوا من اعتبار هكذا تعليق «مزحة» وتوجهوا لغاتفيلد بخطاب مباشر قائلين: «أنت لست مضحكاً ولست ذكياً، ولست معذوراً عن هذا التعليق». وقدموا في نهاية الرسالة اعتذاراً للرائد المنصوري، نيابة عن غاتفيلد موضحين فيه تقدير الشعب الأمريكي لجهودها.

كما استغل بعض المغردين على تويتر كذلك هذا الموضوع في المقارنة بين ما وصلت إليه المرأة في الإمارات من تقدم، بينما لا تزال دول تناقش تأثير قيادة السيارات على مبايض المرأة، في إشارة إلى منع المرأة السعودية من قيادة السيارة.

حور العين

ومن جهة أخرى، عبر عناصر تنظيم داعش عبر موقعي تويتر وفيسبوك، عن استيائهم بمشاركة المنصوري في قصفهم، حيث سادت موجة استنكار لمشاركة امرأة في قتلهم، مما سيحرمهم من الذهاب للجنة بعد موتهم، حيث لن يتم اعتبارهم «شهداء»، على حد تعبيرهم. فكيف سيرثون من قُتل من عناصرهم على يد امرأة، وهم الذين زفوا «شهدائهم» على مواقع التواصل الاجتماعي واليوتيوب، بمرثيات تتمنى لهم حوريات «حور العين» مع أنهار الخمر في الجنة السماوية، التي قدم أغلبهم للحظي بها بالجهاد في سبيل الله وفق مفاهيمهم الخاصة، بقتل الروافض والإيزيديين والمسيحيين الذين لم يشهروا إسلامهم، وذبح السنة الذين لا يبايعون الخليفة البغدادي؟

لذلك وجه بعض المؤيدين لداعش، أو عناصر منها إهانات وتهديدات للمنصوري، وكتب أحدهم: «وجه المجرم يجب أن لا يخفى عنكم، أحفظوه، حتى تعاقبوه". ووصف مغرد آخر المنصوري بأنها "الطيارة الإماراتية المجرمة".

وهذه ليست المرة الأولى التي يعبر تنظيم داعش عن تخوفه من وجود المرأة في صفوف الطرف الآخر، فقد أعلنوا سابقاً عن تخوفهم من النساء الكرديات، اللواتي يحملن السلاح ضدهم في مواقع تواجد الأكراد.

هل هو صوت امرأة؟

فالرائد الطيار مريم المنصوري، لم تحلق بالطائرة فحسب، بل كانت قائدة التشكيل الجوي، الذي نفذ الضربات بين ليل الاثنين وصباح الثلاثاء الماضيين. ويبدو أن ضباط التحالف لم يكونوا على علم بوجود المنصوري، فقد تفاجأ أحد ضباطهم عندما اتصلت به المنصوري لتطلب إعادة تعبئة للوقود في الجو. لتكون بذلك أول امرأة إماراتية وعربية تقود مقاتلة عسكرية.

ففي الوقت الذي عبر فيه الإماراتيون عبر مواقع التواصل الاجتماعي، عن فخرهم بابنتهم مريم المنصوري، التي تشارك

في الغارات الجوية لضرب معاقل «داعش»، قاموا من خلال تغريدات متواصلة، بتفنيد البيان الذي وصفوه بـ«الملفق»، والذي يزعم أن عائلتها قد تبرأت منها. فقد استنكر عدد من أبناء العائلة هذا البيان، ونفوا صحته جملةً وتفصيلاً، مؤكدين وقوفهم إلى جانب ابنتهم مريم «البطلة والرمز»، على حد قولهم.

يذكر أن مريم المنصوري أول امرأة طيار مقاتل برتبة رائد، تقود طائرة حربية في الإمارات، ولدت في عاصمة الإمارات العربية المتحدة أبوظبي، وحصلت على بكالوريوس آداب في اللغة الإنكليزية، ومن ثم التحقت بالقوات المسلحة وفق رغبتها الشخصية وبدعم من العائلة لتحقق حلمها في أن تصبح طياراً مقاتلاً. لكن لم يكن هذا متاحاً للنساء حينها، فعملت في القيادة العامة للقوات المسلحة لعدة سنوات، حتى أتيح المجال للنساء العمل كطيارين، فكانت هي أول المبادرين. تقول المنصوري في كونها أول النساء في ذلك المجال في بلدها: «مع بدء مشواري العسكري، شكل هذا الأمر تحدياً كبيراً بالنسبة لي، إلا أني أصررت على مواصلة المشوار، فجميع مجالات العمل بها منافسة، وتمكنت ولله الحمد من التفوق والتميز في عملي، وكنت دائماً من الأوائل». وتابعت: «المنافسة مع رجال سلاح الطيران، شكلت تحدياً بالنسبة لي، إلا أنني تمكنت من مواصلة مشواري بنجاح وتفوق، ويجب علي في هذه الصدد أن أشيد بالدعم المتواصل الذي حصلت عليه من زملائي في العمل، وكوني فتاة في هذه المجال الذي يسيطر عليه الرجال، لم يعطني أية استثناءات، فكانت المعاملة بالمثل، وأساليب التدريب واحدة، وقد نجحت في مواصلة مشواري، والتغلب على أية صعوبات واجهتني حتى وصلت الآن إلى مرتبة رائد مقاتل على طائرة أف 16». وتقود المنصوري في هذه الحملة مقاتلة اف16- الأميركية الصنع وسبق أن استضافتها عدة قنوات تلفزيونية.

هكذا تحولت ساحات مواقع التواصل الاجتماعي والإعلام المرئي، للجدل حول جنس الكابتن مريم المنصوري، وليس كفاءتها في خوض مثل هذه الحرب، لتكشف عن الصراع الأزلي بين المرأة والرجل، ومحاربتها في كافة المجالات. فلدى رصد وتحليل كل ما سبق يتكشف لنا أن الهجوم على الكابتن مريم المنصوري، ليس لعدم كفاءتها، فهي قد أثبتتها، بل من ناحية جنسوية ودينية بحتة، فكيف لامرأة أن تقود سرباً من الطائرات، وتقتحم سماء الرجال وتبزهم في مجالهم؟ وكيف لها أن تمنعهم من دخول «الجنة»، والحصول على «حور العين» عند مقتلهم على يدها؟ تساؤلات تعكس نمط التفكير الذكوري الذي يسود مجتمعاتنا العربية، ويحد من تقدم المرأة وتبوأها لمناصب تبز فيها الرجل.

السيـداو

لأهميتها، تقوم مجلة «سيدة سوريا» بنشر اتفاقية السيداو على أجزاء، بدءاً من العدد الثاني.

المادة ١٧

1. من أجل دراسة التقدم المحرز في تنفيذه هذه الاتفاقية، تنشأ لجنة للقضاء على التمييز ضد المرأة (يشار إليها فيما يلي باسم اللجنة) تتألف، عند بدء نفاذ الاتفاقية، من ثمانية عشر خبيراً، وبعد تصديق الدولة الطرف الخامسة والثلاثين عليها أو انضمامها إليها من ثلاثة وعشرين خبيراً من ذوي المكانة الخلقية الرفيعة والكفاءة العالية في الميدان الذي تنطبق عليه هذه الاتفاقية، تنتخبهم الدول الأطراف من بين مواطنيها ويعملون بصفتهم الشخصية، مع إيلاء الاعتبار لمبدأ التوزيع الجغرافي العادل ولتمثيل مختلف الأشكال الحضارية وكذلك النظم القانونية الرئيسية.
2. ينتخب أعضاء اللجنة بالاقتراع السري من قائمة أشخاص ترشحهم الدول الأطراف ولكل دولة طرف أن ترشح شخصاً واحداً من بين مواطنيها.
3. يجرى الانتخاب الأول بعد ستة أشهر من تاريخ بدء نفاذ هذه الاتفاقية، وقبل ثلاثة أشهر على الأقل من تاريخ كل انتخاب، يوجه الأمين العام للأمم المتحدة رسالة إلى الدول الأطراف يدعوها فيها إلى تقديم ترشيحاتها في غضون شهرين. ويعد الأمين العام قائمة ألفبائية بجميع الأشخاص المرشحين على هذا النحو، مع ذكر الدولة الطرف التي رشحت كلا منهم، ويبلغها إلى الدول الأطراف.
4. تجرى انتخابات أعضاء اللجنة في اجتماع للدول الأطراف يدعو إليه الأمين العام في مقر الأمم المتحدة. وفي ذلك الاجتماع، الذي يشكل اشتراك ثلثي الدول الأطراف فيه نصاباً قانونياً له، يكون الأشخاص المنتخبون لعضوية اللجنة هم المرشحون الذين يحصلون على أكبر عدد من الأصوات وعلى أكثرية مطلقة من أصوات ممثلي الدول الأطراف الحاضرين والمصوتين.
5. ينتخب أعضاء اللجنة لفترة مدتها أربع سنوات. غير أن فترة تسعة من الأعضاء المنتخبين في الانتخاب الأول تنقضي في نهاية فترة سنتين، ويقوم رئيس اللجنة، بعد الانتخاب الأول فوراً، باختيار أسماء هؤلاء الأعضاء التسعة بالقرعة.
6. يجرى انتخاب أعضاء اللجنة الإضافيين الخمسة وفقاً لأحكام الفقرات 2 و3 و4 من هذه المادة بعد التصديق أو الانضمام الخامس والثلاثين. وتنتهي ولاية اثنين من الأعضاء الإضافيين المنتخبين بهذه المناسبة في نهاية فترة سنتين. ويتم اختيار اسميهما بالقرعة من قبل رئيس اللجنة.
7. لملء الشواغر الطارئة، تقوم الدولة الطرف التي كف خبيرها عن العمل كعضو في اللجنة بتعيين خبير آخر من بين مواطنيها، رهناً بموافقة اللجنة.
8. يتلقى أعضاء اللجنة، بموافقة الجمعية العامة، مكافآت تدفع من موارد الأمم المتحدة بالأحكام والشروط التي تحددها الجمعية، مع إيلاء الاعتبار لأهمية المسؤوليات المنوطة باللجنة.
9. يوفر الأمين العام للأمم المتحدة ما يلزم اللجنة من موظفين ومرافق للاضطلاع بصورة فعالة بالوظائف المنوطة بها بموجب هذه الاتفاقية.

تخطين الشوك ليلجن إلى عالم الحرية

سيدات سوريات انشققن عن أجهزة النظام يروين تفاصيل حكاياتهن

• تحقيق: نور مارتيني

توسّم بعض الناس خيراً في الحراك المدني السلمي الذي ظهر مع بداية الثورة، هذا الحراك الذي تجسّد في المظاهرات السلمية والاعتصامات التي عمّت غالبية أرجاء سوريا. غير أن لجوء النظام إلى القتل والاعتقال والقبضة الأمنية، جعل الناس أمام خيارين لا ثالث لهما: إما أن يكون مع النظام ويسانده في كل ما يقوم به من اعتقالات وتنكيل وممارسات أمنية، ويكون بالتالي إلى جانب الطاغية يداً بيد، خاصة إذا كان من أولئك الذين يشغلون مواقع حساسة في مراكز صنع القرار، أو ممن لهم تأثير في صياغة الرأي العام، أما الخيار الثاني فهو أن يكون على الضفة الأخرى نصيراً للناس وجزءاً من همومهم.

وكان على من حسموا أمرهم باتباع الخيار الثاني، تحمل تبعاته، فانصهرت همومهم الخاصة في هموم الفئة التي رفعوا أصواتهم في الدفاع عنها، وتعرض كثير منهم للاعتقال، التنكيل، التهديد بالقتل، الخطف، استهداف أفراد عوائلهم، أو مصادرة ممتلكاتهم...

هذا فيما يتعلق بمن اصطلح على تسميتهم بالمنشقين أياً كان جنسهم، أما حين تقوم «أنثى» بفعل الانشقاق، فالمحاذير والمخاطر تصبح أكبر وأشد وطأة، ذلك أن حجم الضغوطات من قبل النظام يكون أكبر بكثير من جهة، ومن جهة أخرى ارتباطها العاطفي وطبيعتها الهشة كأنثى تجعل خسارتها في كل شيء أفدح، ربما لأن وقع انشقاقها عن النظام أقوى بسبب قلة عدد النساء في المراكز الحساسة من ناحية، وجرأتهن البالغة في اتخاذ هذا النوع من القرارات، رغم كل المحن التي يمكن أن يتعرضن لها من ناحية أخرى.

سنحاول في مجلة «سيدة سوريا»، ومن خلال هذا التحقيق الصحفي، أن نسلّط الضوء على تجارب بعض السيدات اللواتي قمن بالانشقاق عن أجهزة النظام وسجلن شجاعة فريدة من خلال قيامهن بهذه الخطوة، وزدن عليها شجاعة الحديث للإعلام عن تجاربهن..

البرلمانية إخلاص بدوي والبداية

عن البداية والدوافع لاتخاذ قرار الانشقاق، تتحدث السيدة إخلاص بدوي، عضو مجلس الشعب السوري المنشقة، فتقول: «لا يخفى على الجميع بطش النظام وتنكيله بالشعب السوري الأعزل، الذي انتفض مطالباً بالحرية والكرامة والعيش الكريم، فقد وضعني واقع الحال أمام مسؤولية وجوب اتخاذ قرار حاسم، يقتضي أن أقف مع النظام الوحشي، وأتغاضى عن جرائمه التي يرتكبها، أو أن أقف مع الشعب الأعزل، المطالب بالحرية والكرامة، والذي ترتكب ضده أبشع وأوحش الجرائم على مر التاريخ» ذلك أنّه «لم يسمح لي ضميري بالتخاذل وخيانة شعبي وأهلي الذين اختاروني لإيصال كلمتهم وصوتهم إلى المعنيين في السلطة، بالتالي لم أسمح لنفسي أن أخون هذه الأمانة التي حملوني إياها، واستناداً إلى الأسباب التي أوضحتها آنفاً اتخذت قرار انشقاقي عن هذا النظام المجرم».

عن تفاصيل التجربة تقول السيدة «بدوي» إنها في البداية، وعند ترشحها لمجلس الشعب كانت تفكر في إمكانية التأثير على مراكز القرار دون اللجوء إلى الانشقاق، ولكن «للأسف باءت جميع المحاولات بالفشل، أو بالأحرى لم أجد آذاناً صاغية، وإن وجدت فهي لا حول لها ولا قوة"، تضيف: «في بداية الثورة حاولت مع بعض الزملاء الحديث مع القيادة من خلال المجلس، للإعلان عن بعض الإصلاحات، وإصدار المراسيم التي يطالب بها الشعب» واصفة إياها بأنها «مطالب محقة للشعب، وكذلك تخفيف القبضة الأمنية على المواطنين، وإعطائهم مساحة من الحرية يعبرون بها عن آرائهم» إضافة إلى «زيادة في الرواتب لتأمين عيش كريم لهم ولأسرهم، ومحاسبة المفسدين، وخاصة عناصر الأمن، ولكن دون أي جدوى، وبدلاً من الإصلاح، فوجئنا بمشروع قانون مكافحة الإرهاب)أي إخماد الثورة (الذي ألزمونا بالتصويت عليه، وقد اعترضت على هذا القرار لكنني واحدة أمام الجميع، فما عساي أفعل؟!» مؤكّدة أنها تمكنت من «الوصول إلى لقاء مع بشار الأسد، والتحدث معه لإيصال صوت الشعب وكشف المجازر التي يرتكبها الأمن والجيش بحق هذا الشعب الأعزل، وبالفعل تمكنت من اللقاء به ودار بيننا حديث مطول، وكلما أتكلم عن حادثة ما وعن الاعتقالات والقتل العشوائي الذي يحدث، أبدى استغرابه وصدمته مما أقوله»، موضحة بأنها تفاءلت بهذا الموقف معلّقة الأمل على متابعة هذا الأمر، ومعاقبة جميع المتورطين في هذا العمل، «وبذلك أكون قد أوصلت أمانتي التي وكلني بها الشعب، والتي أقسمت على تأديتها،

البرلمانية إخلاص بدوي

وانتظرت فترة ليست قصيرة، ولكنني لم أرَ أي تغيير في السياسة!»..

القاضي هنادي أبو عرب: «كل من حولي دفع الثمن»

من جهتها تقول القاضي هنادي أبو عرب، وهي ابنة دمشق، والتي كانت تشغل منصب رئيس محكمة البداية المدنية قبل انشقاقها عن النظام، وتعمل حالياً كمستشار قانوني لدى الجيش السوري الحر، تقول «إنّ أهمّ سبب لاتخاذها قرار الانشقاق عن جهاز النظام القضائي والانضمام لثورتنا المباركة هو وحشية النظام الأمني، وانعدام الإنسانية بكل معاييرها تجاه كافة أطياف وفئات الشعب الثائر». وعن موقفها وتبعاته تتابع القاضي أبو عرب: «تخليت عن كل شي من أجل الكرامة والإنسانية والوطن والدين، لست أنا فقط، بل زوجي وأولادي وأهلي وأهل زوجي، هناك الكثير ممن دفع ثمن قراري، وعلى الرغم من كل الضغوطات والمآسي التي نتعرض لها، لكني لست نادمة»، تضيف: «تركت المال والجاه والمنصب وحياة الرفاهية في مجتمعي المخملي، فقد كنت (إضافة لعملي الأساسي) إحدى مستشاري الكادر السياسي في رئاسة مجلس الوزراء، فضلاً عن كوني ابنة عائلة معروفة في دمشق، لم يكن ينقصني شيء، ولم يتعرض لي أحد، لا من النظام ولا من غيره كي أثور انتقاماً».

الإعلامية رنا إبراهيم: «طردت من عملي»

الإعلامية رنا إبراهيم، كانت تعمل لدى وزارة الإعلام السورية، هذه الوزارة التي يعرف عنها ارتباطها الوثيق بمراكز صنع القرار، الأمر الذي يجعل انشقاق أي إعلامي مهما كانت وظيفته حدثاً شديد الوطأة على النظام السوري. وعن سبب اتخاذها قرار الانتقال إلى الضفة الأخرى، تقول السيدة رنا: «كان قراري بالانتقال إلى الضفة الأخرى صعباً بالطبع، لكني رغبت بأن أتبع ما يمليه علي ضميري وأخلاقي، كوني إنسانة لا تقبل الظلم، وكان القرار سريعاً بعد تعرضي لمضايقات أمنية»، موضحة أنه «بعد مقتل زميل صحفي لي يعمل في نفس الصحيفة التي أعمل فيها على يد جيش النظام، غادرت دمشق خلال يومين». وتردف إبراهيم: «وطبعاً لم أعمل مع المعارضة فوراً، فقد قضيت حوالي خمسة أشهر في منزل قريبة لي في تركيا، وبعدها بدأت رحلة البحث عن عمل». وتتابع: «وجدت صعوبات في إزالة منع السفر الذي كان مفروضاً على جميع الموظفين في الدولة، فطلبت المغادرة إلى بيروت بحجة المرض، ومن هناك سافرت لتركيا». أما عن تبعات قرار الانشقاق هذا، فتقول: «كان ابتعادي عن العمل في مؤسسات النظام نابعاً من ضميري الذي لا يقبل ما كان يقابل به المتظاهرون من قتل في درعا وحمص وغيرهما، ولا يقبل التضليل الإعلامي الذي مارسه ويمارسه نظام الأسد»، وترى السيدة إبراهيم أن « الدنيا في النهاية موقف، ولا بد من موقف إلى جانب الحق والمظلومين، وبالطبع لم يتوانَ نظام الأسد عن الانتقام من موقفي بطردي من الصحيفة والإعلان عن ذلك في الصحف الرسمية، رغم أني كنت مثبتة، كما قاموا باحتلال منزلي الكائن في صحنايا».

الإعلامية رنا ابراهيم

القاضي إيمان شحود: «كيف يمكنني إيصال صاحب الحق إلى حقه، وقد هضم حقي؟»

تقول القاضي إيمان شحود، والتي تعمل لدى «مجلس القضاء السوري المستقل": «أعمل قاضية، والسلطة القضائية لها استقلالها عن باقي السلطات في الدولة، وهذا أمر ينص عليه الدستور والقانون. لكن في سوريا كانت للجهاز الأمني سيطرته على كل مفاصل الحياة حتى القضاء، وبدا ذلك واضحاً مع بداية الحراك الثوري»، موضحة بأنه في سوريا «يتم توقيف الناس بشكل تعسفي ودون قرار قضائي أو حتى عرضهم على القضاء إلا بعد فترة طويلة من التوقيف، ومع التدخل والإيعاز بالتحقيق كما تشاء الجهة الأمنية المحال منها، وهذا بحد ذاته تجريد للسلطة القضائية من صلاحياتها، إذ لا يمكن للقضاء إجراء أي تحقيق بخصوص أي جريمة ارتكبت من قبل عناصر الأمن أو الشبيحة، الأمر الذي ساهم في الأمني المقصود إشاعته من النظام كوسيلة لإخضاع الشعب».

القاضي هنادي أبو عرب

وتروي القاضي«شحود» حادثة شخصية ساهمت في اتخاذها قرار الانشقاق فتقول: «قتل أخي محمود برفقة ماهر شحود من قبل عناصر الأمن داخل المشفى الوطني بإدلب في الفترة السلمية للثورة، لأنه كان من النشطاء في الحراك الثوري والإنساني، وكنت ما أزال على رأس عملي. وحين قلت إنني أريد فتح تحقيق بمقتل أخي، تلقيت رسالة شفهية من الأمن مفادها أني مطلوبة، وأن علي إجراء تسوية،

كان ذلك لإسكات صوتي، ثم قام عناصر من الجيش بتفتيش منزلي كأي شخص مجرم، ودون قرار قضائي، ومع ذلك استمريت في عملي»، وتوضح القاضي شحود أن من أسباب اتخاذها قرار الانشقاق الخوف من اعتقالها أو اعتقال أحد أفراد أسرتها، ما قد ينعكس على أفراد العائلة جميعاً، فالنظام «استمر في إجرامه واعتقل شباناً بينهم قصّر من العائلة» غير أن السبب الرئيس، وفق اعتبارات القاضي إيمان شحود، هو «أن تتم دعوة قاضٍ لمحاكمته، بناء على تقرير من عنصر أمن أو شبيح، لعدم استجابتها لأوامرهم في إجراء تسوية معهم وهم من تجب علي محاكمتهم، حينها تم استدعائي لمجلس القضاء الأعلى، ومحاكمتي بناء على التقارير، فشعرت بالإذلال والمهانة»، وتعقّب على ذلك قائلة:«شعرت أنني أتحمل مسؤولية السكوت عن الظلم والإذلال للشعب، ما دمت في منصبي، ولا أستطيع تحقيق الشق القضائي بتطبيق أحكام القانون، وإقامة العدل بين الناس. إذ كيف يمكنني إيصال صاحب الحق إلى حقه، وقد هضم حقي بمعرفة قاتل أخي، ومعرفة مصير المعتقلين من أقرب الناس؟ بالنسبة لي يكفي أن اشعر بارتياح لبراءتي من دم الشعب السوري...».

القاضي إيمان شحود

لا فرق عند النظام بين رجل وامرأة إلا في الولاء

وعن وقع انشقاق النساء عن أجهزة النظام وتأثيره ترى القاضي «أبوعرب» أن «الأشد وطأة على النظام هو انشقاق الأشخاص ذوي المراكز المؤثرة، بغضّ النظر عن كونهم نساء أم رجالاً» معلّلة ذلك بقولها: «الانشقاق في جهاز القضاء هو بالمجمل ضئيل ونادر، ولا تغرّنك أعداد القضاة المنشقين في الشمال، لأن انشقاق عدد منهم جاء بالضغط عليهم، وليس طواعية منهم»، أما عن السبب في قلة عدد القضاة المنشقين، سواء كانوا رجالاً أم نساء، فترى القاضي أبو عرب أن «الوضع السيئ من الناحية الاجتماعية والمادية للقاضي المنشق، والمعاملة الرديئة، واتباع أساليب التهميش والمناطقية... حيث إن عدد القضاة النساء المنشقات هو أربعة فقط، وبكل أسف طبعاً، لازلت القاضي الوحيد في دمشق المنسلخة عن النظام الأسدي».

فيما ترى البرلمانية «بدوي» أن «لكل شخص أسبابه الخاصة وقناعاته التي تربى عليها»، أما بالنسبة لقلة عدد النساء والمنشقات في مجلس الشعب: من المجحف أن نقول فقط هناك قلة من النساء» وتوجه السيدة بدوي سؤالاً جوهرياً هو: «هل كان عدد المنشقين من الرجال أكثر؟» ثم تجيب على تساؤلها بالقول: «لا أبداً، فأنا كما تعلمون أول منشقة برلمانية في سوريا، وتبعني ثلاثة رجال، وهذه النسبة قليلة جداً من أصل /252/ عضواً من الرجال في مجلس الشعب، علماً أن الآلية التي يتم بها اختيار أعضاء البرلمان لها سبب، وهذا يتبع لكل محافظة، وكذلك تمثيل جميع الطوائف وتمثيل رجال الأعمال المستفيدين من المجلس ممن يثقون بهم، وهم أذيال النظام، فضلاً عنالقلة القليلة التي كانت تهتم لآلام الشعب وتتكلم باسمهم، ناهيك عن أن قرار المرأة لربما يرتبط بأسرتها والمخاوف التي يمكن أن تتعرض لها كأنثى».

من جهتها تربط القاضي «إيمان شحود» هذا الموضوع بعوامل منها أن: «للنساء في مجتمعنا الشرقي خصوصية، لا نستطيع إنكارها، فقرارات المرأة مرتبطة بزوجها وعائلتها، لذلك ليست لديها استقلالية القرار، هذا في العموم، أما الخاص بالمجال القضائي فأذكر أن عدد السيدات اللواتي يعملن في مجال القضاء محدود، إذ لا يتجاوز عدد القاضيات المائة، ولو أوجدنا نسبة القاضيات المنشقات إلى القضاة المنشقين، لوجدناها قريبة من النسبة الواقعية للعاملين من رجال ونساء، فخمسة قاضيات أعرفهن منشقات عن النظام، تحقق نسبة جيدة مع القضاة المنشقين وعددهم يزيد على المائة».

وعما إذا كانت قلة عدد السيدات المنشقات عن وزارة الإعلام تعزى إلى تركيبة الوزارة بحد ذاتها، وإطباق الأجهزة الأمنية عليها، إضافة إلى واقع ما يسمى بالإعلام البديل، الذي لم يعكس الصورة المرجوة منه والتي لا تشجع الآخرين على الخوض في هذه التجربة، ترى الإعلامية رنا إبراهيم أن: «وزارة الإعلام طبعاً تتابع موظفيها بدقة" فيما ترى أنه هناك سبباً آخر، وهو«أن موظفيها هم من المدللين نسبياً من حيث الرواتب والاستكتاب، لكن هناك الكثيرات من اللاتي انشققن، ومن بينهن سميرة المسالمة التي انشقت في بداية الثورة، وكانت رئيسة تحرير صحيفة تشرين».

كانت تلك عينة من مئات السيدات السوريات اللاتي لبّين نداء الحرية، وضحّين بكلّ ما يملكن في سبيل موقف في الحياة، طبعاً لا يمكننا في «سيدة سوريا» إلا أن نكبر فيهن مواقفهن تلك، ونكبر أيضاً جرأتهن في الحديث للإعلام، بالرغم مما قد يلاقيه ذووهن من قبل النظام، خاصة وأن معظمهن ينتمين إلى مناطق مسيطر عليها من قبل النظام بشكل كامل، وما يزال بين ذويهن من آثر البقاء في البلد أياً كان الثمن الذي سيدفعه!.

ولي مع القمر قصة

• هنادة فيصل الرفاعي

الكل يتغزل بالقمر ويحبه، يكتب عنه الشعراء والعشاق، لكن سؤالاً يدور في خاطري دوماً: هل شعر أحدهم به كما شعرت أنا؟!
قضيت مع عدد من المعتقلات 7 أشهر في ظلام قبو المخابرات الجوية بحرستا، لا نعرف الليل من النهار ولا نرى شمساً، ولا قمراً.

الكل بات يعرف ما معنى الاعتقال، وكيف كان الضرب والتحقيق، وكيف ينام المعتقلون، وأصوات صراخ التعذيب في آذانهم، الكل يعرف معاناة القمل والقذارة والانقطاع عن الحياة والعالم الخارجي تماماً.

المهم جاء الفرج ذات صباح، وكنت قد أخبرت الصبايا معي في الزنزانة: «صبايا أنا سأخرج للشارع، كيف؟ لا أعرف! هو إحساس بلا مقدمات، بعد أن انتابتني هواجس كثيرة في أوقات سابقة أن نهايتي ستكون في هذا المكان، وأنني لن أعود للحياة مرة أخرى»، يومها كنت أحدث المعتقلات معي، وأنا أنظر من نافذة الزنزانة الحديدية التي تطل على مدخل القفص الذي يحوي زنزانتنا، لأن القبو يقسم إلى أقفاص، وكل قفص أربع زنزانات، اثنتان على اليمين واثنتان على اليسار. ولكثرة ما كنت أحاول المحافظة قدر المستطاع على النظافة، كي لا نخرج إن كتب لنا الخروج بأمراض ننقلها للأهل، انتقدت يوماً بذور الزيتون المرمية في المدخل، وقلت: من رمى البذر في الشارع؟ ثم شعرت أنني استخدمت كلمة «الشارع»، يا الله! الشارع؟ هنا أخبرت البنات أني سأخرج، وأرى الشارع وبالفعل هي ساعة، وتم استدعائي للذهاب بي للمخابرات الجوية في المزة، وطبعاً مقيدة اليدين و«مطمشة» العينين، ومنه إلى القضاء العسكري الذي طالما رغبت في زيارته، لأفتخر

بأخي الحبيب قاضياً عسكرياً هناك، ها أنا أزوره، ولكن بصفة سجينة، مقيدة اليدين رثة الثياب، وأخي لم يكن في استقبالي، كان معتقلاً في نفس فترة اعتقالي، فبعد أسبوع من اعتقالي اعتقل وقضى سنتين وشهرين في سجن صيدنايا، ثم استشهد تحت التعذيب.
تم استجوابي هناك وكان لي ملف ضخم يحوي كل شيء، من التعامل مع الموساد وأعضاء في السفارة الأمريكية ونقل المخدرات في سيارتي، وصولاً إلى كتابة المقالات التي تطالب بإسقاط النظام، بالإضافة الى نقل ضباط منشقين والتعامل مع مشاف ميدانية. تمت تبرئتي هناك من التهم التي تخص المحكمة العسكرية، وأعلموني أن مشواري لم ينتهِ وسأنقل إلى مخفر برزة لقضاء يومي السبت والجمعة، فقد كان يوم خميس، وبعدها أحول إلى المحكمة المدنية في الزبلطاني.

نقلت بسيارة المساجين إلى المخفر الذي وجدته بمثابة فندق خمس نجوم مقارنة بزنزانتنا، فهو واسع وكنت وحدي، وكان بداخله تواليت ومغسلة، وهذا ما كان يعتبر حلماً حينها. مضت الساعات وأنا وحدي، كنت سعيدة كون غرفة الحجز تحت الأرض، كانت هناك نافذة قرب السقف تطل على مدخل المخفر، بدأت أسمع صوت الآذان من جامع قريب، كان الصوت أكثر من رائع، وشعرت بقلبي يخفق عند سماعه، فقد مرت سبعة أشهر لم أسمع فيها صوت الآذان، مر رمضان، كنا نصوم ونفطر حسب التوقع. تعاقبت الأفكار في ذهني دون أن أنتبه لليل الذي حل، كنت ألتفت إلى النافذة وإذا بالقمر يزين السماء، يا الله كم كان رائعاً.. حلقت مع نوره للسماء وقد غمرتني سعادة كبيرة وكأنني أراه للمرة الأولى في حياتي، فقد غاب كثيراً وطال غيابه، ولذلك كلما رأيته الآن تذكرت ذلك الإحساس وتلك اللحظات، ولا أظن أن شاعراً أو عاشقاً رأى جماله كما رأيته أنا..
في النهاية برأتني المحكمة المدنية بعد يومين قضيتهما في المخفر، وعدت للحياة. طبعاً التحويل للمحكمة والبراءة هي عملية شكلية لمن استطاع المهتمون لأمره الوصول إلى رجل مهم في السلطة له كلمته، للتوسط لهذا المعتقل أو ذاك.

ماهينور المصري في وجه قانون التظاهر داخل السجن وخارجه

• خاص القاهرة – سامر مختار

قليلون هم الأشخاص الذين يعملون في المجال الحقوقي والدفاع عن حقوق الإنسان في عالمنا العربي، يدركون أبعاد هذا المهنة والمسؤوليات التي تقع على عاتقهم، بالذات حين يعملون في قضايا تخص الشأن العام، إذ إن المسألة ليست في لعب دور البطولة، ورفع شعارات عريضة مثل «الحرية لكل مظلوم» أو «الحرية للمعتقلين في سجون الأنظمة المستبدة».. إلخ. ولكن يجب أن نعلم أيضاً أن العمل في هذه المهنة يحتاج إلى وعي كبير، وإيمان مطلق بالحرية والعدالة الاجتماعية لكل إنسان، إذ إنه من السهل في هذه الأيام شراء وبيع أي ناشط حقوقي ثوري، قد أصبح أيقونة تؤمن به شريحة كبيرة من الناس، ترى فيه المثل الأعلى لها.

لكن الناشطة والمحامية المصرية ماهينور المصري (1986) أثبتت أنها الأكثر وعياً وثباتاً، من خلال عملها الدؤوب في المجال الحقوقي، والقضية عندها أكبر من التفكير باعتقالها، أو سجنها، أو إصدار حكم ما بحقها، وأن القضية ليست مسألة سجن ناشط أو محامي حقوقي، قضية ماهينور المصري هي المطالبة بالإفراج عن كل المعتقلين بالسجون المصرية، وإنهاء قانون التظاهر.

ماهينور المصري ناشطة سياسية، ومحامية مصرية من مدينة الإسكندرية، وعضو في حركة الاشتراكيين الثوريين. عُرفت ماهينور بمواقفها المؤيدة لحقوق العمال، وتُعد من أبرز الناشطين في ثورة 25 يناير، كما شاركت في المظاهرات التي خرجت في30 يونيو. تعتبر من أوائل النشطاء الذين ساهموا في كشف وقائع قتل «خالد سعيد»، وكانت ضمن أول مجموعة تظاهرت أمام قسم «سيدي جابر» في الإسكندرية بخصوص الواقعة، التي كانت من ضمن الأسباب التي أشعلت «ثورة 25 يناير».

في تاريخ 20 مايو 2014 تم تأييد الحكم على ماهينور بالسجن لمدة عامين، وغرامة 50 ألف جنيه مصري، بحسب قانون التظاهر، وكانت التهمة «التظاهر دون تصريح، والتعدي على قوات «الأمن»، خلال مشاركتها في وقفة تضامنية بالتزامن مع محاكمة المتهمين بقتل «خالد سعيد» في 2 ديسمبر 2013.

وأثناء فترة سجنها التي استمرت حوالي ستة أشهر، قبل أن يتم الإفراج عنها، أعلنت لجنة «جائزة لودوفيك تراريو» بتاريخ 26 يونيو 2014 وبرئاسة نقيب محامي باريس «بيار-أوليفييه سور»، ومؤسس الجائزة نقيب محامي بوردو «برتران فافرو»، أنها قررت منح جائزة العام 2014 للمحامية ماهينور المصري.

ولم يتوقف نشاط ماهينور حتى داخل السجن، فقد قضت فترة سجنها، تكتب عن عذابات المعتقلين، وهمومهم، حيث نقلت «ميسون المصري» شقيقة ماهينور رسالة لها أثناء فترة السجن تقول فيها : «**مافيش حاجة متعبة أو مزعجة في السجن إلا الوقت اللي بيكون فيه تنفيذ لحكم إعدام .. عندهم في سجن الأبعدية غرف المحكوم عليهم بالإعدام اللي بتتسمى المخصوص، بتبقى وسط العنابر الأخرى**».

وتتابع ميسون: «منذ أن دخلت ماهينور السجن، وكان قد مضى على سجن ماهينور آنذاك أقل من أربعة أشهر، نُفّذ في السجن 3 أحكام بالإعدام»، مضيفة أن ماهينور قالت إن اللحظات التي تسبق تنفيذ الحكم، تكون لحظات ثقيلة جداً على كل من في السجن، صراخ وبكاء ودعوات لشخص يُجَرّ، وهو على علم أنه ذاهبٌ إلى الموت.

وتكمل ماهينور كلامها بأن آخر سجينة نُفّذ فيها حكم الإعدام، كانت قد قتلت شخصاً دفاعاً عن نفسها، لكن الأدلة لم تكن كافية، وهذه السيدة التي أُخذت للإعدام كانت هادئة جداً، لا تصرخ، ولا تبكي، وكانت تتعامل على أن ما يحدث «قضاء وقدر»، لكن السجينات الأخريات اللواتي ينتظرن تنفيذ أحكامهن، كنّ

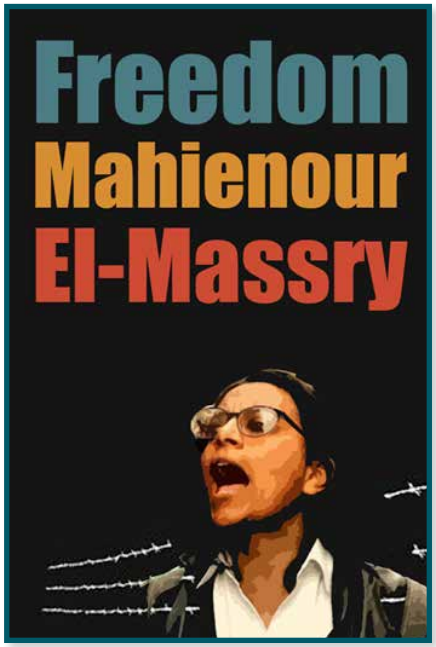

يصرخن عليها، وكأنها في مأتم.

وتقول ميسون، مستطردة، إن ماهينور كانت تشعر بوجع شديد وهي تتخيل إحساس الامرأة التي تسمع الصراخ عليها قبل أن تموت. وطلبت ماهينور من شقيقتها وهي في داخل السجن العمل على حملة «ضد الإعدام» لأنه حكمٌ صعب جداً، وكثير من الأحيان يصدر هذا الحكم على أشخاص لا يستحقون الموت بهذا الشكل.

في تاريخ 21 سبتمبر وافقت محكمة الاستئناف في الإسكندرية على التماسٍ بإسقاط الحكم الصادر بحق ماهينور المصري، وكان الالتماس قد تقدم به فريق المدافعة عن حقوق الإنسان، وذلك بعد صدور حكم بالسجن ستة أشهر وبغرامة مالية قدرها 50 ألف جنيه مصري، والذي صدر في 20 يوليو/تموز 2014. وتم الإفراج عن ماهينور، وكان أول هتاف هتفته فور خروجها هو «يسقط يسقط حكم العسكر»، «التظاهر لينا حق القانون بتاعكم لأ»، «عمر السجن ما غيّر فكرة».

وبعد عدة أيام من خروج ماهينور من السجن قالت إن الحكم بالإفراج عنها في الوقت الذي

تزامن مع رحلة «الرئيس عبد الفتاح السيسي» إلى الأمم المتحدة جاء لتجميل صورة النظام المصري في أعين الغرب، مضيفة أن ما حدث أثبت لها أن القضاء المصري مُسيّس وغير مستقل، حيث إن الإفراج تم فقط بمجرد حاجة مصر لتجميل صورتها.

وتابعت عبر صفحتها الشخصية على موقع التواصل الإجتماعي «فيس بوك»:
«كل يوم بتأكد أن خروجي كان لتجميل النظام.. وأن القضاء المسيّس طلعني قال ايه عشان خايف على صورة مصر في الخارج.. عشان حتة جائزة آلاف من اللي في السجون يستحقوها اكتر مني.. يعني الموضوع لا في قانون ولا نيلة».
واستنكرت ماهينور قرار حبسها من البداية حيث قالت: «ما هو يا اما انا مجرمة يا اما لا .. بجائزة أو من غير».
وتساءلت ماهينور المصري عن سبب عدم الإفراج عن باقي المعتقلين الذين تم حبسهم لنفس القضية، بقولها «طيب ما هو عمر حاذق اللي معايا في القضية عنده جوائز دولية برضه واحسن مني على الاقل بإبداعه مش زيي بمجهود مشترك مع مجموعات تانية.. أو حتى ما عندوش بس مظلوم زي اسلام حسنين اللي اخدينه غلط ولا حتي حد مؤمن بقضية وبيضحي عشانها بحياته مش بس بحريته زي لؤي».
وتابعت «كل دول اولى مني بقبول الأشكال وعندهم أسباب اجدى لقبولها.. العسكر متخيلين أنهم بيكسرونا مش متخيلين أنهم بيزودوا غضبنا بمقدار زيادتهم للظلم.. بيخلقوا جوة كل واحد تار شخصي.. النهاردة منظر الأطفال اللي معديين بين القضبان عشان يوصلوا حاجات ما بين أهلهم وأهلهم المعتقلين بيخليني أتأكد من غباء النظام وأن هما اللي بيحفروا نهايتهم بأيديهم».

وأنهت قائلة: «معلش يا اسلام انت أكتر حد مأثر فيا في القضية دي بس كله حيعدي وعارفة انك اقوى.. معلش يا ناصر يا غلبان ربنا معاك.. اما عمر ولؤي فأنتم على راسنا يا صحابي يا اجدع من فينا... الحرية للمعتقلين ويسقط حكم العسكر (الحقيقة هما اللي بيوقعوا نفسهم بقمعهم) برضه بكرة بتاعنا وما بنزهقش».
ولا تتوقف ماهينور عن الدفاع عن من هم محكومون بالسجن في نفس قضيتها، بل تذهب إلى أبعد من ذلك، حيث أثارت أيضاً قضية الإهمال الطبي في السجن، وطالبت بفتح ملف الإهمال الطبي في السجون ومحاسبة المقصرين تجاهه، متهمةً إدارات السجون بتعمد ارتكاب مزيد من الإهمال في حالات المتهمين السياسيين وسجناء الرأي.

وتتحدث ماهينور عن حالة طالبة تدعى «هنادي»، وهي عضوة في جماعة الإخوان المسلمين، كان قد تم إلقاء القبض عليها ضمن مجموعة من طالبات جامعة الأزهر في ديسمبر/ كانون الثاني الماضي، وتم الحكم عليها بالحبس 5 سنوات وغرامة 100 ألف جنيه. وأوضحت ماهينور في تصريحاتها في الصحف وعلى مواقع التواصل الاجتماعي – أنها تعرفت على هنادي أثناء فترة حبسها في «سجن الأبعدية» بدمنهور، وفي ذات الليالي، سمعت السجينات صريخ هنادي لمدة نصف ساعة كاملة، بعدها تم نقلها لمستشفى السجن ومنها إلى مستشفى دمنهور العام، وهناك شك الأطباء في إصابتها بالزائدة، إلا أن الكشف عليها اقتصر على الكشف الظاهري دون إجراء تحاليل أو فحوصات، وتم الاكتفاء بإعطائها مسكنات وإعادتها لسجن الأبعدية.

وتابعت ماهينور: بعد يومين آخرين وبعد أن اشتد الألم بـ«هنادي» أعيدت إلى المستشفى وأجريت لها عملية الزائدة، ورغم أن الطبيب المعالج طالب بابقائها يومين بعد العملية، إلا أن الأمن قرر احتجازها بمستشفى سجن الأبعدية وقام بترحيلها قبل مرور 12 ساعة على إجراء العملية. وأوضحت ماهينور أن جرح هنادي، بلغ 10 سم وخرجت منه كمية من الصديد بعد العملية، واضطر طبيب مستشفى السجن إلى إعادة خياطته بعد 4 أيام من إجراء العملية، حتى إنها بعد عودتها من المتابعة الطبية عادت لتنام على الأرض في عنبرها داخل السجن مرة أخرى. واتهمت ماهينور مأموري السجون بالتعنت ضد المتهمين السياسيين بشكل أكثر من المعتاد، قائلة: «ملف الإهمال الصحي في السجون كبير ليشمل الجنائين والسياسين ولكن المشكلة في السياسين أن القرار بيبقى معروف سابقاً» يموتوا أحسن ما نطلعهم برة السجن».

الانطوائيون يميلون للتباهي

المشاركة الزائدة للأزواج على فيسبوك سعادة أم نقص ثقة؟!

• نجاح سفر

– الأشخاص الذين تعتمد الثقة بالنفس لديهم على قوة علاقتهم العاطفية، يميلون أكثر لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي للإعلان عن هذه العلاقات، ونشر ما يتعلق بها.

– الصراحة، الضمير، الانطلاق، العذوبة والعُصابية... هي ما يطلق عليها علماء النفس «الخمسة الكبار».

– الأشخاص الانطوائيون أكثر ميلاً من المنطلقين لاستخدام الفيسبوك، للمباهاة بعلاقاتهم، ولملاحقة نشاط الطرف الآخر.

باتت مواقع التواصل الاجتماعي، وعلى رأسها «الفيسبوك»، جزءاً لا يتجزأ من حياتنا، واختلفت استخداماتها من وسيلة للتعبير عن الرأي السياسي، إلى ساحة للتنفيس عن المشاكل العاطفية والاجتماعية، بينما أصبحت بالنسبة لقطاع كبير من الأشخاص، مرآة لحياتهم اليومية بكل تفاصيلها، لتتحول إلى «حياة موازية» لحيواتهم الواقعية، متخلين عن أي خصوصية، مجبرين من هم في عالمهم الافتراضي على معرفة أسرارهم وتفاصيل حياتهم.

قد لا تؤثر هذه الأمور على الأشخاص العازبين كثيراً، لكن من المؤكد أن تأثيرها جلي على الثنائيات، سواء كانوا عشاقاً أو متزوجين.

فقد نُشرت مؤخراً دراسة جديدة، تبحث في نفسية هؤلاء الذين يصرحون بحبهم ويضعون صورهم مع أزواجهم أو محبوبيهم، على قائمة أخبارك في الفيسبوك ليل نهار..

ربما كنت لا تود أن تعرف اسم «التدليل» الذي أطلقته زميلة دراستك الثانوية على حبيبها، مثلما لا يهمك بشكل خاص أن تعرف لون الزهور التي ابتاعها لها في عطلة نهاية الأسبوع، أو ما تناولاه من طعام في عيد زواجهما، أو «حقيقة» أنه أروع حبيب على الإطلاق...

وبالتالي هناك بالتأكيد حيز من ذهنك كان يمكنه أن ينشغل بما هو أهم، لكنه الآن مشغول بمعرفة أن صديقتك هي أسعد فتاة على وجه الأرض بعلاقتها بحبيبها..

لكن الواقع يقول إنك في الغالب تعرف كل هذه الأشياء بالفعل.. لأن الفيسبوك يعرفها..

وقبل أن تتسرع في الحكم على طبيعة هذه العلاقة للأصدقاء الذين يمطرونك بصورهم معاً وبتفاصيل علاقاتهم، وتتصور أنهم مبالغون أو مدعون أو يعوضون نقصاً ما بسلوكهم هذا، راجع ما توصلت إليه دراسة علمية ركزت في تحليل ما يعنيه هذا السلوك.

الخمسة الكبار

على ما يبدو يعرف الفيسبوك بالفعل الكثير عن الحياة العاطفية لمستخدميه، يعرف متى يقعون في الحب، ومتى يصل الحب لطريق مسدود، لكن ما يعرفه عما بين الموقفين قد يرتبط بمدى الثقة بالنفس عند طرفي القصة، فما الذي تقوله «بوستاتك» من حالة وصور، عنك وعن علاقتك العاطفية؟!

وجدت دراسة جديدة أجريت بكلية ألبرايت الأمريكية، أن الأشخاص الذين تعتمد الثقة بالنفس لديهم على قوة علاقتهم العاطفية، يميلون أكثر لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي للإعلان عن علاقاتهم، ونشر ما يتعلق بها، خاصة من خلال الصور المشتركة لهم مع أزواجهم أو محبوبيهم.

أجرى الباحثون الدراسة على مجموعة من المتطوعين، الذين تتراوح مدة علاقاتهم بين شهر واحد وثلاثين عاماً، حول مدى ارتياحهم ونوعية عاداتهم على الفيسبوك فيما يتعلق بعلاقاتهم العاطفية، بما فيها معدل نشر صور طرفي العلاقة، ومعدل التفاعل مع صفحة شريك العلاقة على الفيسبوك.

وقد استخدم الباحثون اختبار شخصية ذاتي لتقييم شخصيات المشاركين، بناء على خمس صفات:

الصراحة، الضمير، الانطلاق، العذوبة والعُصابية، وهي ما يطلق عليها علماء النفس «الخمسة الكبار».

منطقياً، من المفهوم أن الثقة بالنفس المستمدة من العلاقة العاطفية، والتي يطلق عليها اختصاراً: «آر سي إس إي/ Relationshipcontingent self-esteem»، والتي تم ربطها سابقاً بنقص الثقة بالنفس بشكل عام، وارتفاع القلق الاجتماعي، الذي يجعل المرء يهتم أكثر من اللازم برأي الآخرين فيه، ليشكل ذلك أساساً لسلوكه، يمكن أن يؤدي بالشخص إلى البحث عن الأمان، بالإعجاب المنهجي بكل ما يكتبه شريك العلاقة على الفيسبوك، ليكون زر الإعجاب قاسماً مشتركاً أعظم في المشاركة.

الانطوائي يتباهى

وفقاً للدراسة التي نشرتها صحيفة «The Atlantic»، هناك علاقة إيجابية متبادلة بين الثقة بالنفس المعتمدة على العلاقة العاطفية، وبين أن تكون متعلقة بعوامل أخرى خارجية، (مثل رضا واستحسان الآخرين). فالأشخاص الذين لديهم معدل مرتفع من الثقة بالنفس المعتمدة على العلاقة العاطفية، يشعرون بالحاجة إلى أن يُظهروا للآخرين ولشركائهم، وربما لأنفسهم، أن علاقتهم تسير بشكل جيد، وبالتالي هم في خير حال. كما أظهرت الدراسة أن الأشخاص الانطوائيين أكثر ميلاً من المنطلقين، لاستخدام الفيسبوك، للمباهاة بعلاقاتهم ولملاحقة نشاط الطرف الآخر، رغم أن أبحاثاً سابقة أشارت إلى أن الأشخاص المنطلقين يميلون لأن يكونوا أكثر نشاطا على الفيسبوك، وبالتالي لنشر الصور الحميمة وتفاصيل الحياة اليومية لهم مع شركائهم على صفحاتهم العامة.

أحد أسباب هذا التباين بحسب كبيرة الباحثين «غويندولين سيدمان» يمكن أن يرجع إلى أن الأشخاص المنطلقين يتشاركون تفاصيل حياتهم الشخصية مع الآخرين في حياتهم العادية بعيداً عن الإنترنت، وهو خيار غير معتاد بالنسبة لأمثالهم الانطوائيين: «الانطوائيون يمكن أن يشعروا بالارتياح بالتعبير عن العناصر الخفية للذات عبر الإنترنت، لذا يكونون أكثر ارتياحاً للتعبير عن عواطفهم عبر الإنترنت من خلال الفيسبوك أو غيره من مواقع التواصل الاجتماعي، وكطريقة لمعرفة معلومات عن الطرف الآخر بتتبع نشاطه على الفيسبوك».

ادعاء وزيف

تأتي هذه الدراسة بعد أخرى سابقة لـ «سيدمان»، توصلت إلى أن الأشخاص الذين يشاركون بمعلوماتهم وصورهم الشخصية بصورة كبيرة على الفيسبوك، إنما يبحثون عن الشعور بالانتماء، لكن في الدراسة الأخيرة توصلت «سيدمان» إلى أن الثقة بالنفس المستمدة من العلاقة العاطفية، لا تعني بالضرورة أن العلاقة نفسها ناقصة أو غير كافية، فبحسب البحث كان الأشخاص الذين مالوا أكثر من غيرهم لنشر صورهم ومعلومات عنهم مع شركاء العلاقة، كانوا أكثر ارتياحاً في علاقاتهم بصورة عامة.

تقول «سيدمان» إن هناك من ينظرون إلى كل تلك الصور للمحبين والأزواج وكل ذلك الكلام العاطفي المتبادل بينهم على صفحاتهم على الفيسبوك على أنه ادعاء أو زيف..» لكن الدراسة أثبتت أن هذا السلوك قد يرتبط بالسعادة الحقيقية في العلاقة رغم كل شيء».

وبكلمات بسيطة، ولصدمة الساخرين والمشككين، فيما يتعلق بالرومانسية فإن هؤلاء الذين ينشرون صورهم مع أزواجهم ومحبوبيهن/محبوباتهم قد يكونون ببساطة سعداء بتلك العلاقة، وليسوا بالضرورة محبطين أو تنقصهم الثقة بأنفسهم، أو بعلاقاتهم ويحاولون تعويض شيء ناقص فيها بالادعاء.. وقد تكون أسعد فتاة وأروع حبيب ينشرون صور وتفاصيل نعمة السعادة الحقيقية التي يودون أن يشاركهم إياها الجميع.

الفيسبوك والطلاق

على الرغم من العلاقات الرائعة التي قد نحصل عليها من مواقع التواصل الاجتماعي، خصوصاً الفيسبوك، إلا أن الإفراط في استخدامها قد يشكل تهديداً للعلاقات الحديثة، ويبعث على الفوضى فيها، فقد يستخدم بعضهم الفيسبوك لمراقبة نشاطات الطرف الآخر في العلاقة، مما قد يسيء أحياناً لتلك العلاقة نتيجة تولد مشاعر الغيرة، بالإضافة إلى توفر فرصة الاتصال بالشركاء السابقين، ما يؤدي أحياناً إلى الخيانة. لذلك يُنصح الأزواج الجدد بالبقاء بعيداً عن الفيسبوك حتى تنضج علاقتهم، وحددت الدراسة تلك الفترة بحيث لا تقل عن ثلاث سنوات.

لكن، وحتى بعد مرور تلك السنوات الثلاث، على الزوجين عدم المبالغة في استخدام الموقع، بل التعامل معه بشكل معتدل للحد من المشاكل مع شركائهم، خاصة الجدد منهم، الذين لا زالوا في طور دراسة شخصيات بعضهم البعض، فقد نُشرت إحصائية مؤخراً في إيران تقول، إن ثلث حالات الطلاق فيها يعود إلى إدمان الفيسبوك، بينما وصلت النسبة في الولايات المتحدة الأمريكية إلى 66% من حالات الطلاق، بسبب إدمان الأزواج لتلك المواقع. ما يعني أن مواقع التواصل الاجتماعي، وعلى رأسها الفيسبوك، باتت على رأس مسببات الطلاق، حيث سهلت التعارف بعيداً عن الأعين.

«ماء الفضة» من قلب حمص المحاصرة

• شيرين بريك

على السجادة الحمراء التي لم نسمع عنها إلّا أثناء الحديث عن مشاهير الفن والسياسة، يخطون عليها وصولاً للشهرة والنجوميّة، أو في مراسم تُعنى بها سياسات الدّول في إنجازاتها وأعيادها الوطنيّة،

وئام بدرخان (سيماف) الشابة السوريّة ذات الأصول الكُرديّة، كانت ممّن بُسطت تحت خطواتها السجادة الحمراء، حين وصلت إلى مدينة «كان» الفرنسية، لعرض فيلمها الّذي شاركت في إخراجه، من خلال صورٍ التقطتها بعدستها على أرض مدينتها «حمص»، حيث كانت تقيم. كانت ترسل بتلك الصّور الّتي استغرقت في التقاطها وتجميعها أكثر من سنة إلى المخرج السوريّ «أسامة محمد» المقيم قسراً في باريس.

تعلّمت تقنية التصوير على أرض مدينتها ، بعد أن بحثت طويلاً عن مصوّرٍ تستطيع عدسته بثّ صور الدّمار بدل الاكتفاء بمشاهدتها، وجدت نفسها أخيراً كمرشحٍ وحيد يحمل الأداة الوحيدة لتوثيق العنف والقتل والتجويع والمجازر اليوميّة الّتي ارتكبها النّظام، وبالغ في وحشيّتها خلال سنتين من الحصار الخانق، إضافةً إلى صورٍ التقطها ناشطون ومتظاهرون لحظةَ وقوع الحدث، ليؤرّخوا له على وسائل التواصل الاجتماعي.

لم تبحث وئام عن الشهرة عند دخولها مهرجان كان، بيد أنّها كانت تحاول مع زميلها المخرج محمّد تهريب تلك الصّور من الداخل السوريّ وسط سياسة قمعيّة مشدّدة ورغم الحصار، كانت تحاول فضح ملامح الفجيعة الكارثيّة الّتي ارتكبها الدكتاتور، الّذي حاول جاهداً تقطيع أوصال المدينة وعزلها عن ملامح الحياة، بإطباق حصارٍ خانقٍ على أهلها المتمسكين بانتمائهم إليها. شللٍ وسائل الاتّصال الناتج عن الحصار، والتضييق لم يمنعا وئام من التواصل مع محمد، حيث اتّفقا على صناعة الفيلم ليكون قفزة فوق الموت الّذي طبع حياة السوريين، من خلال نقل مشاهد الموت والدّمار بطريقةٍ فنيّة (لا يقصد بها إضفاء الجمالية على الموت بحدّ

ذاته،إنّما الصّدق الّذي حملته الصّور ببساطة أدواتها، دون رتوش، فيظهر كلّ منهم القاتل متخفيّاً خلف كلّ مشهد دمار، أو موغلاً بدماءٍ سائلة من جثّةٍ غدرت بها رصاصة قنّاص، وفي نظرةٍ رهيبة من عينيّ شيخٍ مُنع عنه الدواء.

الكاميرا الّتي تخفّت خلفها أجسادٌ تنبض بالشجاعة والجرأة على الدكتاتور تارةً، وتتوخّى الحذر من غدر قنّاص تارة أخرى، صار بمقدورها استجواب القاتل على مسمع من مشاهدي وجمهور كان، ورصدِ سيرة ذاتيّة للثائرين على مسرحٍ من التراجيديّة السوريّة.

حينٍ كانت وئام ترسل موادّ مصوّرة عبر

الإنترنت إلى باريس، كانت قد كتبت على صفحتها الشخصيّة على فايسبوك: «لا أصدّق أنّ صدى وجعنا وصل الآن أثناء احتضار حمص... ترى هل ستبقى حتّى نسمعه، لم تبقَ لي أبجديةً للكلام والآن أحفر قبر... وأنا من تحت قصفنا سأتابع ما استطعت إن عشت.. سأحتمي بلهفتكم من موتنا الآن.. اتركوا قلوبكم مشرّعة».

وحده الموت طبع حياة السوريين في حمص منذ قيام الثورة، وكانت لها حصة الأسد من البطش والقمع مقارنةً مع المدن السوريّة الأخرى.

وثام كانت من الأصوات الثّائرة الّتي نشطت بكتاباتها الثوريّة على صفحات التواصل الاجتماعي منذ بداية الثورة، إلى جانب الكثير من السوريات اللاتي لم يكن لهن نشاطٌ سياسيّ قبل سقوط أول قطرة دم في درعا ، بدأت تستحوذ على اهتمام الكثيرِ من الشباب الثائر في نشر كتاباتها ذات الطابع المميّز، والّتي أظهرت حبّها لمدينتها كجزء صغير من حبّها لكل جزء في سوريا. أثناء تواجدها في حمص، استلهمت الكثير من شخصيّة «حنظلة» الّتي اعتمدها «ناجي العلي» في بثّ الروح الثوريّة من خلال رسمه لطفلٍ ينشد الحريّة، لتطلق عليه اسم «حنظلة الحومصي»، بخفةِ روحٍ يمتاز بها السوريون عامة، وأهل حمص علىً وجه الخصوص، حيث تذيّل حالة شعورها، قلقها،

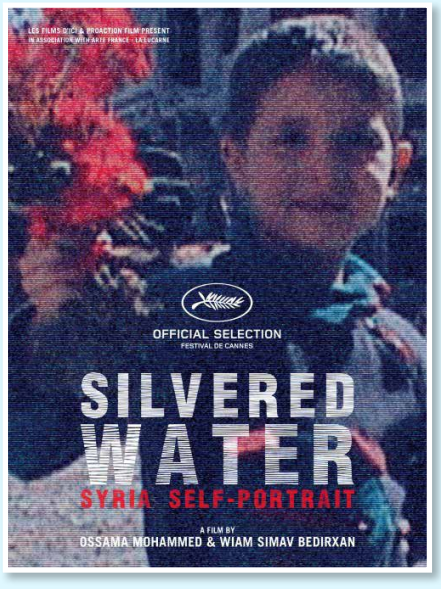

خوفها ووجعها باسم حنظلة الّذي أضفى طابعاً على جمالية لغتها التعبيريّة.

عاشت مظاهر الثّورة في مدينتها.. تظاهراً واعتصامات وإضرابات، شاركت في إغاثة الضعفاء على أرض مدينتها وإيصال معاناتهم إلى العالم عبر مناشداتها، واستطاعت التحرّر من قيود فرضها المجتمع المحافظ على نشاط الفتيات في الحراك، أولئك الفتيات اللاتي التقين وجهاً لوجه مع رعب الموت في ظروفٍ داهم الخطر فيها حياتهن.

في ظروف الحرب المرعبة من قصفٍ وقنصٍ وتجويع تتجوّل وثام في أحياء مدينتها الّتي فقدت معالم جمالها، باحثةً عن سقف أو جدار لأبنية مهدمة، لترسم عليها حياةً جديدة منتظرة من تحت الركام، فترسل بها كرسائل للعالم: أن خلف هذا الدّمار، لازالت هناك قلوبٌ تصمم على قلب الموت حياةً لمن تبقّى، لترسم في كلّ دولة تزورها جداريّةً من قلب الحصار، وتسمع العالمً كلّه صوت حمص.

وصل الفيلم إلى فرنسا، وعرض على جمهور مهرجان «كان»، ليظهر للمشاهد أنّ كل الأفلام لم تتمكّن من إحداث الأثر الذي أحدثه «ماء الفضة» رغم بساطة الأدوات. بعد العرض أتبعت الحديث عمّا عجزت الكاميرا عن رصده، وتحدّثت إليهم: «كلّ شيء الآن، البشر والحجر والأرض والسماء وحتّى النجوم، كلّ شيء قُتل أمام عيني، ورغم ذلك عدتُ إلى هناك بلدي.. مدينتي، لاشيء بقيمة بلدي الّذي يقتله بشار الأسد الآن.. لا بدّ للتحرّك سريعاً، أنا جئت من هناك».

سقطت على كرسيّها، حين عجز جسدها النحيل عن إسعاف بكائها وهي تصرخ: «لقد أكلنا الحشائش، لاشيء يؤكل هناك، الحيوانات تأكل بعضها، لا غاز ولا كهرباء، هي جريمة العصر ينفّذها بشر ضدّنا».

«لم تكن تلك مجرّد قصّة لفيلم تسجيليّ، بل جرحٌ مكابرٌ من حمص بعد الحصار، بكلّ ما زركشه الموت على عدستي»، هكذا وصفت عملها.

تأثير العنف الذي تشهده المجتمعات العربية على تشكيل النظام العالمي الجديد

• سحر حويجة

من العنف الذي يعصف في سوريا ويمتد إلى العراق ولبنان، وما يجري في ليبيا ومصر، حتى أوكرانيا والحرب على قطاع غزة، ترتسم ملامح النظام العالمي الجديد، حيث نجد تناقضاً كبيراً في الموقف إزاء أحداث متشابهة، ومثاله الصارخ الموقف الروسي مما يجري في كل من أوكرانيا وسوريا، حيث في الأولى مناهضة الحكومة والتمرد العسكري ضدها، شرعياً، قوبل من قبلها بالرفض ووجوب محاسبة السلطة الأوكرانية على كل تجاوز، أما في سوريا، حيث تنتهك حقوق الشعب السوري وتزهق أرواح أبنائه في كل ثانية، على وقع البراميل المتفجرة وكل أنواع الأسلحة المحرمة دولياً، يرى الروس أن الصراع العسكري ضد النظام غير شرعي، وضرباً من ضروب الإرهاب تجب ملاحقته، إذن صراع المصالح المسعور بين الدول الكبرى، على حساب مصالح ومستقبل شعوب العالم الثالث، يتم على وقع الإعلان عن ولادة نظام عالمي يسمى «جديداً»، نظاماً يعيد ترتيب الدول، بل تقسيم العالم من جديد.

بعد مرحلة من الضبابية والمخاض العسير، بدأت تتوضح ملامح هذا النظام، وأخذت الأسئلة تثار: هل الجديد هو عودة النظام العالمي القديم، وزمن الحرب الباردة، بعد فشل إرساء عالم جديد يقوم على مبادىء القانون الدولي كما كان يحلم منظروه؟ أم هو عالم آخر مختلف، يعاد ترتيبه على أساس ما تم إنجازه نتيجة تنافس القوى الفاعلة على الصعيد العالمي؟

بالعودة إلى التاريخ، وتذكيراً بأحداث تركت بصمتها على عالمنا المعاصر وحددت ملامحه، كانت «يالطا» وهي إحدى المدن الأوكرانية، قد جمعت في عام 1945 الأقطاب الدولية، وتم الإعلان في حينها عن سيادة نظام الاستقطاب الثنائي بين الاتحاد السوفيتي وأمريكا، حصلت بينهما بموجبه اتفاقات تقسيميه للعالم وصلت إلى حد تقسيم دولة إلى دولتين، كما حصل في ألمانيا وكوريا. حينها انقسم المجتمع الدولي إلى معسكرين كبيرين تفصلهما اختلافات أيديولوجية حادة، ما بين المعسكر الرأسمالي بقيادة أمريكا، والاشتراكي بزعامة الاتحاد السوفيتي، كل دولة من الدولتين استقطبت مجموعة من الدول وبسطت نفوذها فيها، وأعطت لنفسها حق التدخل في شؤونها، باسم الأحلاف الدولية تارة، وباسم الشرعة الدولية تارة أخرى، حيث تدخل السوفييت عسكرياً في دول حلف فرصوفيا، كما حصل في هنغاريا عام

1958 وفي تشيكوسلوفاكيا في عام 1968.

كما تدخلت أمريكا في شؤون أمريكا اللاتينية وتغيير النظم فيها مثال: نيكاراغوا وبناما. ورغم ماحصل في تاريخ العلاقات الدولية، حيث وصلت الأمور إلى حافة الحرب، غير أن هذا الاستقطاب شكل نوعاً من التوازن، بسبب رعب نووي يهدد البشرية بالفناء.

في مرحلة أخرى وفي عام 1989 بعد التغيير الذي عصف بالاتحاد السوفيتي، اجتمع الأمريكان والروس هذه المرة في مالطا، وعقدوا اتفاقاً سمي «اتفاق مالطا»، حيث تبين لهما بموجبه أن تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ له نتائج عقيمة ومكلفة، يجب تطويرها.

بعد ذلك ومنذ عام 1991 اخذ المعسكر الاشتراكي يتفكك، حيث ظهرت من بين دوله دويلات متنافرة قومياً وعرقياً مثال يوغسلافيا،

وبدأت دول الاتحاد السوفيتي تطالب بحقها في الاستقلال والسيادة التي تمكنها من تملك كافة ثرواتها الطبيعية وتقرير سياستها. فشلت روسيا في كبح جماح هذه الدول عن الاستقلال، ولم يتمكن الروس من الوقوف في وجه تيار انتقل بالعدوى، من جمهوريات البلطيق إلى دول القوقاز، ثم من أذربيجان إلى أرمينيا، وقد أعلنت أوكرانيا في تموز من عام 1992 سيادتها عبر نصوص راديكالية، منها قرار تشكيل جيش قومي، وتبني المواطنة الأوكرانية، وصك عملة محلية.

تبلور بعدها نظام عالمي سمي «جديداً»، كانت أهم معالمه انهيار الاتحاد السوفيتي، ونهاية القطبية الثنائية، واتجاه أوروبا إلى الوحدة. حينها أخذ مهندسو النظام العالمي الجديد يعملون على دعم دور منظمة الأمم المتحدة، ومجلس الأمن نتيجة غياب الفيتو الروسي، حيث أشار بيان مجلس الأمن في عام 1992، (على أساس احترام القانون الدولي والالتزام بميثاق الأمم المتحدة)، إلى وجوب التركيز على شعارات الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان، والحريات الأساسية وعودة اللاجئين، على اعتبار أن هذه القضايا ليست مسائل داخلية، بل هي جزء من الجهود التي سيبذلها مجلس الأمن لصيانة السلم الدولي. في الواقع برزت أمريكا كقوة عالمية كاسحة، وبدا القانون الدولي، عملياً، غلافاً براقاً لتبرير السياسات الأمريكية، حيث قامت أمريكا «تحت شعار إنساني» بالتدخل في الصومال عام 1992، ما رآه البعض عملية تمكن أمريكا من السيطرة على مداخل البحر الأحمر، وإحكام قبضتها على الخليج العربي. أما من حيث الشكل والظاهر فقد صوت مجلس الأمن، لتقديم المعونات للجائعين بسبب الحرب الأهلية في الصومال من أجل منع استمرار الاقتتال. قبل ذلك، حصلت «أزمة الخليج» في آب من عام 1990 بعد غزو العراق لدولة الكويت، وجدت أمريكا من ذلك الحدث فرصة ذهبية لمد سيطرتها على دول الخليج، فقامت بتأليب كل دول العالم ضد العراق، واستصدرت القرارات في مجلس الأمن، لإضفاء الشرعية على تصرفاتها ضد النظام العراقي. قامت الحرب على نفقة

دول الخليج بشكل أساسي، تلك السياسة خدمت أمريكا في الهيمنة على منابع النفط وحققت لها سيطرة اقتصادية، وتحكماً في الوثبة الاقتصادية الجديدة في كل من آسيا وأوروبا، وكسراً لمحاولة تحقيق توازن بين العرب وإسرائيل كما سجل تراجع دور دول النفط، وانهيار «أوبك». وهكذا برزت الهيمنة الأمريكية لدرجة أطلق عليها تسمية «السلام الأمريكي على الصعيد العالمي»، وقد بقي السؤال قائماً عن شكل النظام العالمي الجديد ومآلاته.

أما روسيا التي اتجهت بنخبتها نحو الغرب، مفعمة بأمل التقارب والشراكة معه، حيث عقدت اتفاقات لنزع السلاح مع أمريكا، من «سالت1» إلى «سالت2»، لكن تلك النخبة فشلت، وكان واضحاً أن الغرب وأمريكا اللذين رفضا دعم روسيا في التوجه نحو بناء نظام السوق على أنقاض النظام الاشتراكي، رغم حاجتها الماسة للدعم، كانا يريدان روسيا ضعيفة، تقدم المزيد من التنازلات للغرب. كل ذلك أضعف التيار الموالي للغرب في

روسيا وساهم في تقوية التيار القومي بزعامة «بوتين»، حتى وصل لقيادة روسيا بزخم وبدعم شعبي، وأخذ يعيد إنتاج نظام روسي قائم على النفوذ والسيطرة، بوتين أعطى أولوية لتحالفات اقتصادية وعسكرية مع دول الاتحاد السوفييتي المنحل تحت تسمية «رابطة الدول المستقلة»، رغم انضمام عدد من دوله إلى حلف الناتو، «دول البلطيق»، كما أخذت روسيا تعقد تحالفات وصفقات، مستفيدة من التناقضات الدولية، مع الصين واليابان والهند وإيران، كانت تجارة السلاح ودعم الصناعات الحربية في مقدمتها. أما الغرب الذي نمت عنده نزعة الاستقلال عن أمريكا، فلم يستطع بناء قوته العسكرية المنفصلة عن أمريكا، ورغم تطوير قواه العسكرية الذاتية بقي يسير تحت المظلة الأمريكية، خاصة بعد التبشير الأمريكي ببناء الدرع الصاروخي تحت مسمى «محاربة الإرهاب»، والذي أثار معارضة وقلقاً روسياً بعد أن فشلت أمريكا في طمأنة روسيا. كل ذلك دفع روسيا للتملص من اتفاقات نزع الأسلحة التي أبرمتها مع أمريكا، وعادت تحاول إحياء صناعاتها الحربية، وتجارة السلاح، ومازال الرعب النووي مسيطراً. غير أن أكثر ما أثار الانزعاج الروسي من السياسات الأمريكية، تجلّى في سعي أمريكا لاستمالة دول الاتحاد السوفيتي السابق على أنها تمس أمنها الداخلي في كل من أذربيجان وجورجيا ودول البلطيق، وأخيراً أوكرانيا، التي حازت على امتيازات روسية لضمان دعمها. عاد التوتر والحشد والتصعيد بين الغرب وأمريكا، وبين روسيا من البوابة

الأوكرانية، أمريكا تحشد في دول البلطيق، وروسيا تعزز وجودها على الحدود مع أوكرانيا، وتستقل القرم، دون معارضة كبيرة من الغرب الذي يعزز تواجده في الجانب الآخر من أوكرانيا، ويبشر بدخولها الحلف الأطلسي، مع التهديد بعقوبات على روسيا من قبل الغرب وأمريكا يشير إلى أن إضعاف روسيا ما زال في أولوية أهداف السياستين الغربية والأمريكية.

القضية السورية تتطور ويتصاعد العنف وتفشل الرعاية الدولية لمؤتمرات الحوار بين السلطة والمعارضة.

روسيا التي وضعت ثقلها دعماً للنظام السوري بكل أنواع الأسلحة المتطورة، وامتلكت قاعدة عسكرية في المتوسط، على مرأى من أمريكا والغرب، اللذين لم يمنعهما شيء من تقديم الدعم للمعارضة السورية المسلحة، ولن يخسرا شيئاً ما دامت الفاتورة ستدفع من حساب دول حليفة أخرى، ولا داعي للتدخل المباشر مادام المطلوب دعم المعارضة بأسلحة نوعية تمكنها من ردع النظام، في الحقيقة ما كان يمنع أمريكا والغرب من تقديم الدعم العسكري النوعي هو المصلحة في إطالة أمد الاقتتال والحرب لتحقيق أهداف استراتيجية منها: إضعاف النظام السوري وجره لمزيد من التنازلات التي توجت بتخلي النظام عن ترسانته الكيماوية، وهدف آخر على جانب من الأهمية هو إضعاف حزب الله وإلهائه بحرب طويلة، بعيداً عن الصراع مع إسرائيل، ثم إضعاف إيران التي تمول حرب النظام وحزب الله، واستنزافها وجرها للمساومة حول النووي الإيراني، ورفع جزئي للعقوبات المفروضة عليها، وأيضاً إضعاف المعارضة والمجتمع السوري، ليكونا رهينة لدى أمريكا والغرب.

كما كسبت أمريكا مد نفوذها العسكري في الدول المجاورة لسوريا (الأردن وتركيا)، حيث نصبت صواريخ باتريوت كجزء من الدرع الصاروخية التي تسعى أمريكا لإقامتها، وجاءت المسألة الأوكرانية، لتستغلها أمريكا في الضغط والمساومة ودعم وجودها العسكري في دول البلطيق وفي أوكرانيا.

في العراق يبدأ العنف، نجد أن روسيا تمد النظام

العراقي بالسلاح، وأمريكا تقف على مسافة منه بحاملة طائراتها وتعده بالدعم، مطالبة إياه بتغيير سياسته، ويتم طرح إمكانية التنسيق مع إيران.

من سوريا إلى أوكرانيا، حتى العراق مروراً بإيران، وليبيا واليمن، وأخيراً غزة، حيث نضجت الظروف لتوجيه ضربة موجعة للمقاومة الفلسطينية، فالدول العربية التي تساوم الغرب وأمريكا باستجداء الدعم من أجل استقرارها خوفاً من «قاعدة» تتمدد، و«حزب الله وإيران» غارقين في المستنقع العراقي والسوري، وأعمال التدمير والإبادة التي تجري في الدول العربية، خاصة سوريا والعراق، دون تدخل ومحاسبة من المجتمع الدولي، أعطت إسرائيل ضوءاً أخضر لأعمال التدمير والإبادة في غزة.

في الخلاصة، نجد تشابكاً في المصالح، وتوزيعاً للمغانم بين روسيا وأمريكا والغرب على أساس كسب المواقع داخل البلد نفسه، دون سيطرة قطب بمفرده بشكل مطلق، يحكم ذلك المصالح الاقتصادية العالمية المتشابكة، والتبادل الذي وصلت إليه دول المجتمع الدولي. كل ذلك يعد تجاوزاً للحرب الباردة السابقة، لكن دون إنهاء الصراع والتنافس، وتأجيج التوتر على مسرح الدول الفقيرة، واستخدام حق «الفيتو» بمجلس الأمن. بناء عليه نجد أن أمريكا هي أكبر الرابحين من الصراع والاقتتال الدائر في مناطق مختلفة من العالم، ومنها سوريا، بالرغم من مواقفها التي تبدو متناقضة وضعيفة، ومثيرة للجدل. إن حالة العنف الدائرة تهيئ لها المناخ المناسب لتحقيق مشروعها الاستراتيجي في بناء الدرع الصاروخي تحت شعار محاربة الإرهاب، وتساهم في بسط نفوذها وتعزيز سيطرتها على صعيد العالم، والعمل على جر روسيا إلى بناء قوتها الدفاعية العسكرية في مواجهة الدرع الصاروخي الأمريكي، واستنزاف قدراتها، وتوجيهها في سباق التسلح. نخلص مما سبق إلى أن أمريكا كانت عاملاً في تأجيج الاقتتال في سوريا حتى لو اكتفت بالرقابة ومتابعة ما يجري، لأن موقف الغرب وأمريكا هذا دفع المعارضة العسكرية في سوريا إلى التطرف، وأضعف القوى المعتدلة، حيث يتسع نفوذ القوى المتشددة، المتمثلة بتنظيمات تتبع القاعدة تستقطب عناصرها في ظروف تخاذل المجتمع الدولي عن اتخاذ دور فاعل وداعم لتعزيز القانون الدولي، ومساندة الحق، لأنه من صلب سياسة القاعدة محاربة الغرب على اعتبارهم أعداء، وصل الأمر بها إعلان دولة الخلافة، وأمريكا والغرب يعملان على استثمار ذلك لبث الخوف والذعر من الإرهاب القادم من الشرق، عبر مقاتلين من الغرب قاتلوا في سوريا وسوف يعودون. والدول العربية الحليفة للغرب أخذ الرعب يدب في أركانها خوفاً من امتداد دولة الخلافة إليها، وهذا يدفعها للارتهان أكثر وطلب الدعم العسكري، ويفسح المجال لنفوذ أمريكا وقواعدها العسكرية في هذه الدول.

إن المشروع الأمريكي لن يمر ولن يلقى الدعم إلا بتصعيد الاقتتال، وفي المقابل روسيا تستفيد من الاقتتال للتجارة بالسلاح، المصدر الأساسي للتمويل لديها، على مسرح الدول الفقيرة التي تزداد فقراً وتخلفاً وتبعية، مهددة بالتقطيع والتمثيل بها، نتيجة الفوضى والعنف الدائر في أرجائها.

سوريا كعكة العصر

• صبيحة خليل

لم يكن السوريون الطامحون إلى الحرية والكرامة يتوقعون أن تلاحقهم لعنة المصالح، ليُتركوا قرابة أربع سنوات لمصيرهم البائس مع الموت اليومي، ليس لأجل شيء، إنما فقط لأن الفرقاء ممن يفترض بالأصل أنهم أصدقاء للشعب السوري. قد سال لعابهم مع انطلاقة الثورة السورية لحجم الكعكة ونصيب كل واحد منهم. لكن المفارقة تكمن في عدم اتفاقهم حول حصصهم من تلك الكعكة، خاصة وأن الكثير منهم لم يكن يتوقع حراكا شعبياً سورياً، في ظل نظام يعتبر من أعتى الأنظمة الاستبدادية في العالم، نظام لم يكتف بكتم أنفاس شعبه طيلة عقود مضت، بل شكّل مصدراً لقلق الكثير من الدول، عربية كانت أم أجنبية.. المذهل بالنسبة للشعب السوري لم يكن أبداً حجم هذه التدخلات الكثيرة، وإنما تضارب أجنداتها وتصارعها للإمساك بالملامح المستقبلية لسوريا، كل هذا على حساب دماء شعب حلم بغد أفضل. في حقيقة الأمر، ربما لم يعد خافياً على أحد اليوم، أن من ادعوا صداقة الشعب السوري هم الأكثر تشتتاً حول مصير الحصة الأسطورية حسب اعتقادهم.. وهنا يتوضع الجذر الممسك بمصيبة السوريين، وهو خذلان الأصدقاء المحملين، ليس فقط بالمصالح الثقيلة كما أسلفنا، وإنما ذهاب بعضهم في المفاضلة بين أطراف المعارضة، وحتى مكونات الشعب السوري بعيداً، وقد ظهرت بواكير هذه التفاضلات مع بدايات تشكل الجيش السوري الحر، وظهور موجة الكتائب متعددة الولاءات والأجندات، وقد يطرح هذا تفسيراً لتطاحنها فيما بينها، وانسحب الأمر على المنظمات الأهلية والمدنية والإغاثية، والعاملة في مجالات التعليم والإعلام، والجمعيات وغيرها، في الوقت الذي كانت ومازالت آلة النظام مستمرة في القتل والتدمير والتهجير. لذا بدا واضحاً أن كفة أصدقاء النظام راجحة، فأصدقاؤه يدعمونه بلا حدود، عسكرياً واقتصادياً وسياسياً، ومتفقون في أجنداتهم المتصالحة مع بعضها، وقد بات بديهياً أنه لولا ذلك لسقط النظام منذ الأيام الاولى من الحراك السلمي. صحيح أن النظام بتركيبته المافيوية لم يعمد قط إلى تقصير يدهم طيلة عقود حكمه الأربعة الماضية.. وقد لا يمانع إن هم أخذوا الكعكة كلها، بينما يكتفي هو فقط بالبقاء على الكرسي عارياً، ضارباً عرض الحائط بتطلعات الشعب السوري.

لقد لجأ الكثير من المحللين إلى انتقاد المعارضة السورية بشدة، كونها مشرذمة ومنقسمة على نفسها، ولا تملك رؤية مستقبلية واضحة، وهم في غمرة هذه الانتقادات يتناسون أن الداعمين من الدول، ممن ادعوا صداقة الشعب السوري، يختبؤون في الواقع خلف كتلة من المصالح والفواتير التي يطمحون جنيها مستقبلاً، تعجز عن دفعها معارضة هزيلة كالمعارضة السورية التي تحمل ما تحمل من الأمراض المزمنة، ورثت بعضها عن النظام بالمحاكاة، وأنتجت بعضها الآخر ذاتياً بفعل قلة الخبرة.

ويبقى السؤال المطروح والذي لا يلقى إجابة شافية: مادام هؤلاء هم حقاً أصدقاء الشعب السوري والمعارضة.. فلماذا إذن لم يبادروا لردم الهوة الموجودة في هذا الجسم، أي جسم المعارضة؟! لماذا لم يبادروا لخلق تفاهمات داخلية فيما بينهم كدول؟! لقد تحولوا هم أنفسهم إلى عوامل معيقة لتوحد المعارضة نتيجة تجاذب وتعارض مصالحهم، خاصة تلك المتعلقة بدول الخليج العربي، حيث وصل الأمر لظهور خلافات جديدة، مثلما حدث بين قطر والسعودية من جهة، وبين الولايات المتحدة الاميركية من جهة، نتيجة براغماتية الأخيرة. فالملف السوري كالكرة يلعبون بها كما شاؤوا، وتحولت سوريا إلى ساحة مباحة لتصفية حساباتهم الدولية والإقليمية. وبالتأكيد لم يفتنا ما شهدته هذه التوازنات الإقليمية من هزات عنيفة، أثرت على المشهد السوري المتعثر أصلاً. والبعض يتذكر جيداً كيف لفظت المصالح السعودية من قبل أمريكا قبل أن تعود المياه إلى مجاريها، ومحاولة جذب إيران لتسوية ملفها النووي ومقايضته بالملف السوري، وكأن ما ينقص السوريين هو تبديل اللاعبين في منتصف خط النهاية، قبيل الوصول الى مرمى الهدف. وكان ثمة محاولة من تحت الطاولة لتبادل الحلفاء بين أمريكا وروسيا، ربما لو كان السوريون بوضع يسمح لهم بهذه الفرجة، لكانوا استمتعوا كغيرهم بهذه الألاعيب السريالية في عالم السياسة، أما والحال على ما هو عليه من نزيف للدماء السورية، والتكلفة الباهظة الثمن للحرب، فكان وما يزال ثمة استياء متفاقم لدى عموم الشعب السوري ليس إلا.

إن الأساس الفعلي للمعضلة السورية، يكمن في أن المعارضة قد فتحت الباب واسعاً من جانبها على مثل هذا المزاد، بدخولها باب الولاءات الدولية، ونسيت في هذه المعمعة قضية شعبها الواضحة وضوح الشمس، فيما تناحرت كتلها على فتات الكعك، وبقيت رهينة فرص آنية لا تتعدى كراس بلاستيكية في قاعات المؤتمرات، بفنادق فخمة من ذوات الخمس نجوم، في عواصم دول الجوار السوري. ولدى تورط السوريين في هذه التوافه فقد طالت أيدي الداعمين الدوليين، الذين لم يوفروا ذريعة إلا واستغلوها لنقع الملف السوري في مستنقع الدم، وتركه عرضة للتلف بالتقادم، بعدما وسّعت الحالة السورية دائرة الاحتمالات الممكنة لقضاياهم العالقة.

وليس ما نشهده من عملية تخامد للثورة السلمية، التي بدأها السوريون بحناجر الشبان والشابات المطالبين بالحرية والكرامة، إلا دليلاً على أن فوضى هذه التدخلات قد آتت أكلها، رغماً عنا كسوريين، لتتحول ثورة شعب مقهور يطالب بالحرية والكرامة، إلى حرب على الإرهاب، وهنا مربط فرس النظام وأصدقائه الأوفياء.

في زمن أمراء الحرب هامش لتهديدات تجبر زياد الرحباني على مغادرة لبنان

• محمد ملّاك

يتكلم زياد في لقاء مع قناة الجديد عن تهديد صريح ”عرفت فجأة أنه من الأفضل أن أغادر، عرفت ذلك من مصدر، وأني بسبب هذه الليلة سأضطر للتحرك مع مرافقين أمنيين وهذا شيئ لم اضطر إليه طوال الحرب وإما علي المغادرة.“
والليلة المقصودة في كلام زياد هي الحفلة الموسيقية التي أحياها في بلدة الناقورة الحدودية في جنوب لبنان آب الماضي.

يقول زياد إنه طلب إلى مئات الأشخاص أن يصوروا مقاطع الحفلة، وبالفعل قاموا بالتصوير، وهو يستغرب أنه لم يظهر على مواقع التواصل الاجتماعي ولا حتى صورة واحدة عن الحفلة، كأنها لم تكن، ويقول أيضاً في نفس اللقاء المنشور على يوتيوب: ”أرسلت الحفلة مقطعةً كاملة، ومصورة من خمس كاميرات، إلى حسن نصر الله، وإلى جريدة الأخبار، وإلى قناة الميادين“، ويتابع ”وعدني إبراهيم الأمين، (رئيس تحرير جريدة الأخبار)، أنه سينشرها في الوكالات، ثم لم يظهر شيء“.

أن يصور مائة شخص أو أكثر ولا ينشر شيء من تلك الصور وتسحب صور الحفلة من الكاميرات الاحترافية الخمسة ولا ينشر منها شيء، يفتح سؤالاً عن كم الضبط الذي يمارسه حزب الله على كل شيء حوله، الخلطة العجيبة الكثيفة من العقائد والأوامر والمصالح والمذهبية والعسكرة والأمن، التي تجعل من الأبناء والأخوة والآباء ”فداء لحذاء السيد“ ولا ندري هنا، إن كان هذا السيد هو نصر الله، أم سيداً لنصر الله وراء الجبل، كيف أن هذه الكتلة من البشر مستغرقة في السيد حسن في إيران وعلي خامنئي، ولا نفضح سراً فحسن نصر الله يعلن ولاية الفقيه على الملأ، فوق المواطنة والدولة، وهنا ما الذي جعل زياداً الحصيف يظن أنه خارج المعادلة؟

في ما حصل حصار مقصود، عقاب مستحق، يبدأ بمنع شيعي للنشر، ويمكن أن ينتهي، بعبوة ناسفة، كوسامٍ حسن وهو ضابط الأمن الكبير، أو بطلقات ليس من الضرورة أن تخطئ هدفها كما حصل بسبب زهرة على الأرض مع سمير جعجع، وكما لم يحصل مع رفيق الحريري، وغيره العشرات في لبنان، فهل هذا ما يدعو زياد إلى القلق وإلى المرافقة الأمنية وإلى مغادرة لبنان؟ مئات صوروا، لم ينشر أحد، يعني أن زياد كان تفصيلاً صغيراً، تشكيلة ضمن الإطار، وعندما يتجاوز دوره أو مكانه سيقولون: سنستغني عنك وعن خدماتك، إياك أن تتدخل في ما لا يعنيك أنت هنا لتكمل الزينة، فلا تجرب ابتزازنا بالحرد، يصمت زياد دون أن يستطيع تسمية الأمور بأسمائها وقد اكتشف أخيراً البنية الطائفية المسمطة للحزب والتي تحكم أتباعه، وكم الخوف الذي تطبقه هذه الكتلة على المحيط من غير الأتباع حولها.

كنا محقين وكنت تعرف عندما استغربنا جلوسك بربطة العنق الحمراء في خندق حزب الله، زينة من نوع ما ”تشكيلة“، شيوعياً شرساً في خندق من ينتظر شبه إله أو رجل يخرج من سرداب، حامل الدياليكتيك، يأخذ مقعده في سياق الغيبية المفرطة، رجل يكتب المسرح يؤلف الموسيقى الأوركسترالية وأنت من أنت في هذا المجال، في خندق مع من لا زالوا يبكون رجلاً مات منذ أكثر من ألف عام، يشحذون حقدهم لأكثر من ألف عام، بإدماء أجسادهم ضرباً وندماً وحقداً وحسداً.

كيف لموسيقى تعبر الوقت، تعبر الزمن إلى المستقبل كموسيقاك، أن تقبل تمويلاً وإعاشةً ممن يرفضون مغادرة الحقد التاريخي الذي يعلّمونه ويسقونه لأطفالهم منذ سنتهم الثالثة.

هل سألت نفسك أم هل سألتك، فيما كنت تبيعها مقابل المال شاعراً على باب سلطان، هل قرأت يوماً عن هوان شاعر في باب سلطان؟

ثم بعض أسئلة يثيرها حديثك لدينا، لم ترسل الحفلة مصورة إلى نصر الله كما تقول، هل لأنه ناقد موسيقي سيدلي برأيه فيها، أم لأنه يهيمن على كل تفصيل، بدكتاتورية تطال كل شيء، كيف لرجل لم يغسل يديه من الدماء أن يشاهد حفلة موسيقية لزياد الرحباني، لهاني السبليني وفرقته، لتينا يموت وغيرهم، كيف لرجل يصيح ثارات الحسين، وهيهات منا الذلة، يهيج الناس بالثأر والانتقام ويحشدهم طائفياً للقتل والإبادة. أم أن إرسال الحفلة مصورةً هديةً تعبر عن الشكر، ”وكشف حساب“ لأن أوامر الدعم تصدر عنه، (أن انظر

ما فعلت بمالك، أقوم باستخدامه لأدعمك دعائياً بحفلاتي، أحاول أن أربط تخلفك وخروجك من التاريخ بالموسيقى العالمية، ولكني لم أنتبه إلى خطئي عندما قلت في الحفلة ”إن حزب الله لا يستطيع إغماض عينيه عن أن هناك أناس غيره في الجنوب، أناسٌ وأهالٍ لها أسام قدمت وحاربت، فجرت إذاعة لحد، هناك سهًا بشارة التي أطلقت النار على أحد عناصر لحد هناك، أهالٍ فعلوا أشياء كثيرة للبنان وللجنوب، وبلا إعانةٍ من أي دولةٍ أخرى“.

حسن نصر الله برأي زياد، يتابع كل كلمة تكتب ويبدي رأيه بكل شيء، (ألا يذكرنا هذا بكلام قاله شعراء بلاط بزعماء عرب عاشوا في كنفهم) يبقى زياد بين الاستجداء وربما الخوف، ويتابع زياد: ”رئيس تحرير جريدة الأخبار لا يقرأ موادها، بينما (الأمين العام يقرؤهم ويسطرهم) مع ذلك طال الوقت ولم يحصل زياد على إجابة أو موعد في سعيه لمقابلة حسن نصر الله، أو الأمين العام كما يفضل زياد مناداته، ولا زال منذ عشرة أيام لم يحصل على جواب.

ثم يعيد على مسامعنا فكرة (أن الرئيس رائع لكن من حوله سيئون) فكرة يعرفها السوريون وربما المصريون واليمينيون كنكتة يتندرون بها ويضحكون عليها. ما قلناه أعلاه يؤكده زياد، إنه يعي ما يحصل، يعاني منه، ويتجرعه بمرارة وذل، فها هو يقول يتحالف الشيوعيون مع حزب الله فيما لا يرد الأخير على الشيوعيين بالمثل، أي لا يعترف بهم، ”يأخذ منك ولكنه في المقابل لا يعطيك شيئاً كشيوعي، حتى إنه لا يذكر اسمك في خطاباته، طالبنا بموقف من جهة الحزب يوضح يثبت يعترف بنا كحلفاء لحزب الله، فواجهنا بالإخفاء، معاملةً

ليست بالمثل، قلنا في الثمانينات، عندما قتل شيوعيون في لبنان وبيروت، قوى ظلامية قتلتهم، أحياناً قلنا إن السوريين قتلوهم، أو قوى ظلامية، لكن حزب الله يعرف من قتل هؤلاء، ورفضنا أن نصدق حينها أن شيئاً اسمه حزب الله فعل ذلك. ثم يقول مناقضاً كل كلامه وتصرفاته: ''هناك حسن نصر الله، وهناك الباقون، ما نفعل لو كان الباقون لا يسيرون مع حسن نصر الله، لكني أعرف، لو قال حسن نصر الله إن هؤلاء الشيوعيين أناس كانوا معنا، فإن هؤلاء المليون شخص أو الخمس مئة ألف من الشيعة، ومن أتباع حسن نصر الله، سيقفون ويصرخون فدا السيد''.

ويسأل زياد مستغرباً في لهجته شيء من عتب ''لِمَ لم يستعمل حسن نصر الله هذه الطاقة التي لديه؟'' ثم يجيب نفسه ''إذن هو لا يريد، ليس هناك تفسير آخر''، وهو لا يفعل ذلك برأي زياد ''لأن عليه أن يدبر نفسه، ذلك أنه عندما يأتي الحل، سيحتاج نصر الله وحزبه إلى أهالي الجنوب، ذلك أن الحزب ليس لديه مشروع ولا نظرية، سوى القتال والموت، وهذه ليست نظرية، ليست جزءاً من نظريات العالم والحياة''.

''في لبنان يعيش اللبنانيون على شكل إنسان بدائي، يلبس آخر موضة ويحمل آي فون حديث لا يستطيع استعمال ربع تقنياته''، بينما سوريا وهي في ''الثورة'' يعترف زياد بتسمية ثورة للسوريين

''السوريون شعب متعلم شعب يحترم الآخر شعب يعمل، بينما نحن شعب لا يعمل ويحمل طباعاً من العنفوان ربما أورثتنا إياه فرنسا حسبما يقولون''، ثم يطلق باختصار كلمتي شتيمة ضد الجمهورية، وكأن به ربطاً مع سياق كلامه السابق، أن هذه البلد التي يسيطر عليها حزب الله، غارقةً في المظاهر، بلد بعد ثلاثين عاماً من اغتيال أصدقائك ورفاق نضالك، لا تستطيع البوح بأسماء قاتليهم، ناهيك عن محاكمتهم. وعندما يضطرك الزمان لوضع يدك بيد القاتل، يحتقر وجودك ويتعامل معك كنكرة، فلا ترد على لسانه أو في خطابه، فأي جمهورية هذه.

يبدو زياد قلقاً وحق له، من يعرف تاريخ نصر الله وحزب الله وميليشياته، تاريخ اغتيالاته، تغوله على أجهزة الدولة مفاصلها، عصاباته وقتلته المنتشرين في كل زاوية، الذين يستطيعون الوصول إلى رجل بحجم رفيق الحريري وأسطول مرافقته، وسام حسن ضابط الأمن الرفيع، سمير جعجع، يحاصرون المطار والميناء، يفرضون الحروب على الدولة متى شاؤوا، بل يهاجمون جيش الوطن ويعتقلون ضباطه، كما حدث في بيروت 2007، وغيرها يجبرون شخصاً بحجم سعد الحريري، أن يغادر لبنان إلى شبه منفى تحت تهديد الاغتيال، حزب يحارب في دول أخرى خارج أي قرار وطني جمهوري، يفجر السفارات (أندونيسيا الهند وأوروبا) من الطبيعي أن يرهب زياد الرحباني، عارفاً أن مرافقةً أياً كانت، لن تجدي نفعاً في إنقاذه.

ربما استفاق زياد الرحباني على صدمة خروجه من دائرة المدعومين المدللين الممولين، ربما طال لسانه فأفقده الحظوة، وربما بات غير مفيد قيد الاستغناء عنه وعن ربطة عنقه في المحافل والمؤتمرات، ربما لسبب لا يعلمه إلا الولي الفقيه في إيران، (والذي أيضاً يعرف كل شيء حتى أغاني زياد الرحباني) صدر قرار إبعاده، إسكاته قتله، لا ندري لكن كل ذلك وارد.

نظن أن زياد الرحباني وضع حياته وتاريخه في اليد الخطأ، وها هو يدرك ذلك، ندمه واضح حين يقول ''بت محسوباً على حزب الله، حتى أن الناس باتوا يسألونني لما يفعل الحزب ذلك''، رغم ذلك نلمس في كلام زياد شيئاً من الترجي، من الأمل، من المداهمة، فيما يخص نصر الله، يفضح ذلك تناقض كلامه، حين يقول ''إن هناك نصر الله وهناك الآخرون، الذين ربما لا يسيرون معه''، ثم يقول: ''لو قال نصر الله لهتف مليون شخص فداء للسيد''، الأوحد الذي يقرر كل شيء يحكم كل شيء، درجة قراءة كل كلمة تكتب، بالنتيجة مسؤول عن كل شيء، بما فيها كل جرائم القتل، واللاوطنية حد القتل، إنه يجير البلد الذي يحمل جنسيته، ويعد مواطناً فيه، لخدمة إيران ومن يحكمها هناك، معرضاً مواطنيه في لبنان للموت والدمار والجوع في حروب داخلية قتلت الناس، في الاغتيالات التي قطفت زهرة مفكري البلاد، وأصحاب الكلمة الحرة، والحروب التي أغرق فيها لبنان وكلفت شهداء وبنية تحتية وتأخراً وديوناً، وهجرت الناس، كل ذلك في خدمة أهداف إيران.

زياد الرحباني نتمنى لك وأنت المبدع، أن تنشغل أكثر بهاجس التاريخ، فكر بالأسماء التي لا يخبو بريقها عبر الزمن، جورج حاوي، مهدي عامل، حسين مروة، الأسماء التي لم تستجد يوماً قاتلاً، كي يذكر اسمها في خطاباته، والتي كانت دائماً عدوة للقوى (الظلامية)، ونتمنى لك عمراً مديداً من الإبداع.

المرأة والاقتصاد: تحديات الجنسين /الجزء الثالث

التحديات والآفاق من أجل التمكين الفعّال للمرأة

• إعداد روزي وسترفيلد
ترجمة: د.إنعام شرف

تقسيم الأدوار على أساس الجنس والذي يبدأ منذ الولادة، والعنف المتكرر والحياة المكرسة للآخرين، ليست في الواقع إلاّ انعكاساً للبناء الاجتماعي القائم على مبدأ التبعية. ولهذا، وفي بعض الأحيان يعد الغوص في عالم جديد من الاستقلالية، اختباراً كبيراً جداً بالنسبة للمرأة، ولا سيما المرأة غير المتعلمة والتي تفتقر إلى الثقة بالنفس، وتعاني قلة الخبرة بالتحدث في الأماكن العامة، وعدم معرفتها بالقوانين الإدارية والتشريعية والقضائية. وغالباً ما تجد نفسها معرضة للترهيب والتهديدات، وقد تصل إلى مرحلة تصبح فيها عدوة نفسها، وذلك بسبب الخوف من المخاطر، ونقص الوعي بقدراتها الذاتية، وانعدام التنسيق، والحذر المفرط أو التردد.

بالإضافة إلى ذلك، عندما تقوم المرأة بأنشطة مدرة للدخل، فإنها لا تشعر بمشروعية هذه الأنشطة، خاصةً وأن الخط الفاصل بين العمل المنزلي والأنشطة الاقتصادية لم تتوضح معالمه بعد. بعض الرجال يميلون أيضاً إلى إنكار المساهمات الاقتصادية للمرأة في الأسرة، الأمر الذي يؤدي في كثير من الأحيان إلى مزيد من التردد وانعدام الثقة بالنفس.

في بعض الحالات، الاستقلالية المادية للمرأة تثير التوترات الاجتماعية، وبحسب إحدى الدراسات المقدمة بهذا الخصوص، فإن الصورة النمطية في معظم أنحاء العالم، تقدم الرجل على أنه هو المعيل، وفي الشرق الأوسط، الموضوع لا يتعلق بالصورة النمطية، وإنما هو بالقانون نفسه الذي يعتبر الرجل المعيل الوحيد للأسرة. كما أن المال الذي تجنيه النساء، غالباً ما يكون هو مصدر العنف الأسري، الذي يتجلى إما من خلال الاعتداء بالضرب، أو من خلال تصرفات وأساليب تؤثر نفسياً على المرأة. وقد يؤدي العنف ضد المرأة، سواء مادياً أو نفسياً، والإصابات الناجمة عنه، إلى خسارة في الدخل قد تصل أحياناً من 25٪ إلى 30٪ من الدخل الشهري.

العداوة مع المحيط تمثل عقبة أيضاً، سواء في المجتمع أو داخل الأسرة، فالغيرة والمخاوف وسوء الفهم، تسهم في كثير من الأحيان في القضاء على المشاريع النسائية، أولاً: لأن المبادرة النسائية تعني في بعض المجتمعات سلوكاً منافياً للنظام الاجتماعي السائد، وتحديداً لقانون سيادة الرجل على المرأة، ثانياً: لأن البعض يرى أن هذه المبادرة سبباً في إرباك الرجل الذي يعتبر نفسه رب الأسرة، وبشعوره بالخزي والعار. وغالباً ما تدفع النساء ثمناً باهظاً لتتجاوز أدوارهن التقليدية، وإذا كان الزوج غير موافق على استقلالية زوجته مالياً واجتماعياً، فإنه يلجأ إلى استخدام العنف الجسدي أو النفسي ضدها، ليمنعها من ذلك، وكملاذ أخير بالنسبة له، يهددها بالطلاق وحرمانها من أطفالها وحياتها الأسرية.

تواصل الاعتماد على الرجل

بسبب التقسيم القائم على الجنس في العمل، تجد المرأة نفسها مضطرة للاعتماد في أنشطتها الاقتصادية على الذكور، لأنه يمكن وبسهولة أن يتم منعها من مزاولة أي نشاط اقتصادي، دون مساعدة أو دعم من رجل.

ففي غرب أفريقيا مثلاً، لا يحق للمرأة استئجار الأراضي في الريف، إلاّ بعد الحصول على موافقة من الرجل، كما أن الحصول على قرض مصرفي يتطلب تقديم مبررات مقنعة. أما فيما يتعلق بالأنشطة التجارية الأكثر ربحاً، فإن وصول النساء إليها لا يعد بالأمر السهل.

في حالات الفقر الشديد، تتحمل المرأة مسؤولية أكبر في دعم الأسرة، ولا سيما في حالات النساء المنفصلات عن أزواجهن، إما بسبب الهجرة أو الطلاق أو السجن أو الاختفاء أو الوفاة. وعدد النساء المعيلات لأسرهن آخذ بالازدياد بشكل ملحوظ، وهذه الأسر غالباً ما تكون ضعيفة، لأنها لا تشتمل إلاّ على شخص واحد ناضج، يتأرجح بين العمل المنزلي والعمل الذي يدر دخلاً، بالإضافة إلى مواجهة التمييز الممارس عليه.

أما الأسر التي تحظى بوجود الزوج، فيجب على المرأة أن توفّق بين مسؤوليات الأسرة، والأعمال المنزلية، ومسؤوليات الأنشطة المدرة للدخل، التي تضطلع بها. وفي حال تقبّل الرجل موضوع عمل زوجته، فإنه في الحقيقة لا يظهر أي استعداد لتفهم ضيق الوقت الذي تعاني منه، ومساندتها مثلاً في الأعمال المنزلية. وبالتالي تجد المرأة

نفسها محكومة بإثبات قدرتها على التوفيق بين حريتها، وبين أدوارها التقليدية في الحياة. هذا التقسيم في الأدوار ينطوي على مضاعفة عبء العمل بالنسبة للمرأة، إذ إنها تنجز في يوم واحد ما يتطلب ثلاثة أيام لإنجازه، دون توقف أو حتى استراحة، ناهيك عن الأنشطة الترفيهية، مما ينعكس سلباً على صحتها الجسدية والنفسية.

التناقضات الإدارية والقانونية

بالإضافة إلى التناقضات الإدارية والقانونية، تواجه المبادرات الاقتصادية النسائية مقاومة اجتماعية تعيق نجاحها. إذ إن تحقيق مشاريعها غالباً ما يواجه مجموعة من الاجراءات الإدارية، مثل بطء أو انعدام الخدمات، عدم وجود قوانين أو إطار تشريعي لتسجيل المشروع، أو صعوبات في الحصول على قرض ائتمان أو تملك عقار. كما أن الشروط الصارمة المفروضة من قبل المنظمات العامة أو غير العامة أو المنظمات غير الحكومية، التي تدعي الرغبة في مد يد العون وتمويل هذه المشاريع، تسببت بصدّ العديد من النساء ومنعهن من تحقيق مشاريعهن.

بالإضافة إلى ذلك، هناك «ثقافة النتائج» في العمل المتعارف عليها لدى الجهات المانحة والمنظمات الدولية: البحث عن الربحية والإنتاجية ينطبق على جميع المشاريع، بما في ذلك المشاريع المتعلقة بمجال التنمية الاجتماعية والمحلية. وللحصول على دعم للمشاريع الوطنية والمحلية من المنظمات غير الحكومية والمؤسسات الدولية، يجب وكشرط أساسي، تقديم تقارير دورية لا تتناسب بالضرورة، مع الحيز الزمني والمكاني الذي تتمتع به المرأة. وقد تثير هذه المتطلبات اشمئزاز المرأة وبالتالي عدم رغبتها في المشاركة بالحياة والأنشطة الاقتصادية.

نحو التمكين الحقيقي للمرأة

التمكين ليس كلمة نقولها، بل إنه يأتي من التجربة العملية على أرض الواقع. والأمثلة

متعددة عن الحركات النسائية الداعمة لتمكين عضواتها من جميع الجوانب. والتمكين الاقتصادي هو أحد الجوانب الرئيسية التي تتركز عليه جهود هذه الحركات. لا بل أحياناً يؤثر سلباً على جوانب أخرى من تمكين المرأة، مثل زيادة الثقة بالنفس، والالتزام السياسي للدفاع عن مصالحها الخاصة، وبناء الشبكات الاجتماعية التي يمكن أن تقدم لها الدعم على جميع المستويات.

إدراج منظور النوع الاجتماعي في السياسات والبرامج

وفقاً لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، فإن قضية المساواة بين الجنسين، تعني «تعزيز تمكين المرأة من خلال الحكم الديمقراطي، واللامركزية والمشاركة في المجتمع المدني، وتطوير قدراتها من خلال التدريب وتبادل المعرفة والتواصل». وتوجيه المشاريع بشكل حصري لجمهور على حساب جمهور آخر، قد يساهم في إحداث تأثير مغاير للتأثير المرجو إحداثه، وقد يعزز في بعض الأحيان الصراعات الاجتماعية. فيما يتعلق ببرامج تعزيز المساواة بين الجنسين، تصر منظمة التعاون والتنمية على وجوب دمج المرأة بالمشاريع، وتسليمها مناصب لا تقل أهميةً عن تلك التي يتولاها الرجل.

من الضروري أيضاً العمل على البيئة المحيطة بالمرأة، وبالتالي فإن المنظمة تتحدث عن قيادة اجتماعية تصب في مصلحة المشاركة النسائية الفعالة في صنع القرار. وهذا يستلزم الزيادة في قدرة المجتمعات على التفاعل مع السلطات المحلية، والمهم في الموضوع هو قدرة المواطن على توفير ديمقراطية فعالة، ولها تمثيل حقيقي على الأرض. وبهذا الصدد، يجب أن يتم تمثيل المرأة على جميع المستويات السياسية، وذلك بتجاوز الدولة لمفهوم سيادة الرجل على المرأة. وعليه فإن الحركات والجمعيات النسائية تمثل فضاءات هامة لنقل صوت المجتمع المدني. ومع ذلك، فإن تقدير أنشطة المرأة، لا يوضع دائماً على رأس قائمة الجهود المبذولة بهذا الخصوص.

في عام 2006، احتلت رواندا المرتبة الأولى عالمياً في مجال تمثيل المرأة في البرلمان (48.75٪)، وفي العديد من البلدان الأفريقية الأخرى، اكتسبت النساء مقاعد سياسية هامة. ومع ذلك، أظهرت الدراسة في المغرب العربي، أن الجزائر تحتل المرتبة 120 في العالم، من حيث التمثيل السياسي للمرأة في البرلمان، بينما تونس التي لا تبعد إلا قليلاً عنها، تحتل المرتبة 36 على مستوى العالم والمغرب المرتبة 94. مسؤولية المرأة في السياسة تلعب دوراً كبيراً في تغيير علاقتها مع البيئة الاجتماعية والثقافية، لا سيما أن هذا يساهم في تعزيز مطالباتها ودفاعها عن حقوقها السياسية والاقتصادية، وعن حقوقها في المواطنة والمساواة.

لا ينبغي أن يكون تمكين المرأة على حساب غيرها من النساء

تمكين المرأة واستقلاليتها موضوعان يتسببان بالعديد من الضغوط العائلية، فالتعب والإرهاق اللذان تعاني منهما المرأة في عملها، قد يخلقان حالة من الخلل التي تؤثر بدورها على الأعمال

المنزلية والواجبات الأسرية. وقد تبين، تحديداً في غينيا وغيرها من البلدان الأفريقية، أن النساء الأكثر نشاطاً في المجال الاقتصادي، واللاتي يوفرن دخلاً مادياً مقبولاً، هن النساء المتزوجات ولديهن أولاد كبار في العمر، قادرين على المساعدة في الأعمال المنزلية. إلاّ أن الأنشطة، التي غالباً ما تكون تجارية، تتطلب وجود الأطفال للمساعدة وخاصةً من الفتيات، وهذا يعني ترك المدرسة مبكراً وبالتالي الدخول مجدداً في الدائرة المفرغة لعدم المساواة مع الرجل. في حالات أخرى، تظهر مشكلة هجرة الفتيات من الريف إلى المدينة للعمل كخادمات، من دون أي عقد عمل أو حتى دخل مادي جيد، وتقدر اليونيسف أن أكثر من 200000 طفل تم بيعهم واستعبادهم في وسط وغرب أفريقيا. الهيمنة الذكورية والتمييز الممارس ضد الفتيات من قبل بعض المؤسسات يفسر أيضاً سبب اعتبار استغلالهن في تجارة الجنس، أو في العمل المنزلي، هو إلى حد ما، مسألة «طبيعية».

إن الأنشطة الموجهة لتحسين فرص الحصول على الحقوق ولتمكين المرأة، تستلزم أيضاً تطوير الوعي الجماعي النسوي حول قضايا تتعلق مثلاً وليس حصراً، بجميع أشكال التمييز ضد النساء المضطهدات، بغض النظر عن العمر والحالة الاجتماعية والاقتصادية، أو حتى الجنسية (في بعض البلدان الآسيوية، أو منطقة الخليج، يمكن للمرأة التي تمارس نشاطاً اقتصادياً ما أن تستقدم نساء مهاجرات للعمل كخادمات لديها).

وإلى ما وراء البعد الاقتصادي والمالي، تبقى القضايا الاجتماعية السياسية، متأصلة في الدور الاقتصادي للمرأة. ومن المهم اليوم، أن نسعى إلى تحسين ظروف العمل، كي تتمكن النساء من تفادي تحمّل الكثير من الأعباء، وكذلك تجنب الحالات المعقدة التي كثيراً ما تجد نفسها في مواجهتها. إدماج النوع الاجتماعي في المشاريع والمؤسسات، يعد في الواقع المفتاح الحقيقي في عملية التغيير الاجتماعي، لهذا أصبح من الضروري تعزيز النظام الإحصائي، وأجهزة الرصد والتقييم لقياس التغيرات الفعلية.

ومن المهم أيضاً، ولكي نتمكن من المضي قدماً في مكافحة الفقر وتحقيق المساواة بين الجنسين، أن يتم تمكين النساء الفاعلات اقتصادياً من أجل الوصول إلى العمل الحقيقي واللائق. يجب كذلك اتباع نهج متوازن لتحقيق طموحات المرأة في الحصول على عمل لائق ومدر للدخل من جهة، وتحقيق التنمية المستدامة والتي تشمل الجميع من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والبيئية من جهة أخرى ، وهذا التحدي يعتمد على أجيال المستقبل.

تعريف بكتاب المرأة المخصية

• فريق تحرير سيدة سوريا

صدر عن دار الرحبة كتاب ''المرأة المخصية، The Female Eunuch''، لمؤلفته الأسترالية المعروفة ''جيرمين غرير'' بترجمة ''عبد الله بديع فاضل''، وهو ''من أمهات الكتب النسوية التي تبحث في قضايا المرأة'' حسب ما ترى الدكتورة مية الرحبي.

الكتاب الأصلي صدر في لندن، في تشرين الأول عام 1970، وترجم عنوانه للعربية في أكثر من مصدر إلى ''الخصي المونث''، وكان هذا الكتاب قد تصدر قائمة مبيعات الكتب في العالم عام 1970.

يقول المترجم في تمهيده للكتاب: ''يتقصى الكتاب التجليات المختلفة للصورة النمطية أو النموذج المقولب الذي وقعت المرأة أسيرة له، ويحللها وينتقدها، فهذه الصورة النمطية التي ترفع المرأة إلى مستوى الآلهة المعبودة شعراً وفنّاً، هي نفسها التي تفرغها من عقلها وإنسانيتها وتستخدمها وسيلة إعلانية أو سلعة في سوق السلع. وهذه الصورة لم تكن من بنات أفكار الشركات ومصممي الدعايات فحسب، بل أسهم مفكرون وأطباء ومحللون نفسيون وكتاب وشعراء في إنتاجها، حتى ليبدو التخلص منها أشبه بحرب على مستويات متعددة. ويضيف: ''الكتاب في تقصيه وتحليله ونقده لكثير من تلك الأفكار، لا يكتفي بذلك، بل يسعى إلى تلمس ملامح مسار جديد أمام النساء، مسار لا يمكن أن يتحقق تماماً إلا بالثورة، ثورة لا من أجل المساواة فحسب، بل من أجل حرية النساء التامة''.

وحول عنوان الكتاب يقول إن العنوان: ''صادم ومستفز، وقد فكرنا ببدائل مقبولة، لكننا وجدنا أنفسنا نعود في كل مرة إلى العنوان نفسه، كل البدائل التي فكرنا بها بدت أقل مما يريد الكتاب قوله. وربما يكون من النافل القول إن بعض ما يرد في الكتاب من أفكار أو كلمات أو تعابير صادمة جاء ليؤدي وظيفة معينة في إطار بحث علمي معرفي، وربما يحق لنا، ونحن نقدمه للقارئ العربي، أن نحرف ما قاله بعض

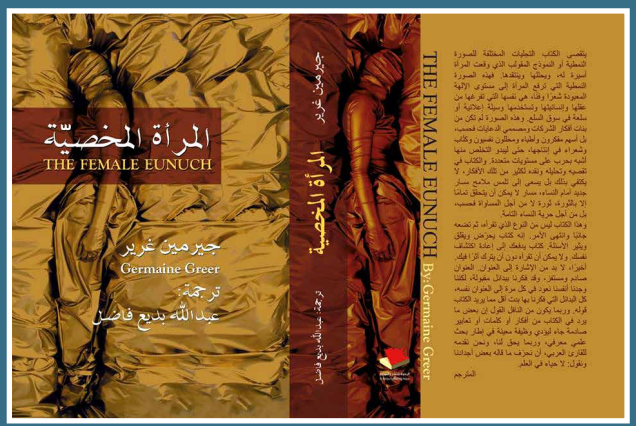

أجدادنا ونقول: لا حياء في العلم''.

ويختم تعليقه: ''المرأة المخصية'' ليس من النوع الذي تقرؤه، ثم تضعه جانباً وينتهي الأمر، إنه كتاب يحرض ويُقلِق ويثير الأسئلة، كتاب يدفعك إلى إعادة اكتشاف نفسك، ولا يمكن أن تقرأه دون أن يترك أثراً فيك.

وبالإشارة إلى المؤلفة، فهي من مواليد 29 كانون الثاني عام 1939، عرفت ككاتبة وأكاديمية وإعلامية، وأستاذة للأدب الإنجليزي الحديث، وتعتبر أحد أبرز الأصوات النسوية في أواخر القرن العشرين، ويصنفها البعض كالامرأة الثانية بعد الفرنسية ''سيمون دي بوفوار''، والتي تتقاطع معها في كثير من تفاصيل حياتها، هما اللتان بدأتا حياتهما التعليمية في مدرستين دينيتين، وانتهى بهما المطاف كصوتين نسائيين بارزين.

أثارت الأفكار المطروحة في كتبها جدلاً واسعاً، ومن أشهر مؤلفاتها:

''الجنس والقدر: في سياسات الخصوبة البشرية'' (1984)،

''التغير: المرأة والشيخوخة وانقطاع الطمث(1991)،

وقد عرف عن ''غرير'' قولها في تحديد هدفها من نمط الكتابة الذي تقدمه أنه'' تحرير المرأة'' وليس ''المساواة مع الرجل.''

عفراء جلبي أول امرأة سورية تلقي خطبة العيد

• حاورتها سيدة سوريا

خطبت خطبة العيد بالرجال والنساء، كانت النساء إلى يميني والرجال إلى يساري، لم تكن النساء في الخلف أو ملحقات إلحاقاً في حجرة أخرى، وهذا الوضع أظهر للمساواة التي دعا إليها الإسلام. وأعيد القول: الهدف خلف كل ذلك توسيع القاعدة الاجتماعية وإعادة حضور المرأة في المسجد والمجتمع، وليس المساس بالدين أو الشعائر.

عفراء جلبي، من هي استناداً على مفردات الوقت منذ الولادة وحتى اليوم؟

ولدت في دمشق عام 1970، ثم غادرت برفقة أهلي إلى ألمانيا عام 1975، لكني عدت بعدها بسنوات من أجل تعلم العربية في سوريا. بعد ذلك درست المرحلة الثانوية في السعودية، جئت بعدها إلى كندا، فدرست المرحلة الجامعية والماجستير فيها.. وأنا اليوم أتابع في كندا حيث أقيم، للحصول على الدكتوراه في الدراسات الدينية باختصاص علوم التأويل مع تركيز على "القرآن".

أريد أن أسألك عن هذه الخلطة" لو جاز لي التعبير، بين سوريا، السعودية، ألمانيا وكندا، كم كان لها من التأثير على ذهنية عفراء جلبي؟

طبعاً حين نتكلم على طفلة مسلمة تعيش أجواء مختلفة، أنا مثلاً أسرتي لأمي شركسية، لذلك كنت أعيش داخل سوريا في جو يمتاز بشيء من الاختلاط على مستوى القومية، خالي "الشيخ جودت سعيد" كان منفتحاً على أطراف فكرية مختلفة، وأنا عندما كنت صغيرة كانت لدي هواجس كثيرة، وأريد أن أعرف سبب تمسك المسلمين في السعودية بغطاء الوجه، فيما المسلمون من أهل سوريا لا يتمسكون به، قريباتي من الرعيل الأول من الشركسيات كن "تقيات"، لكنهن لم يكن محجبات.. وهكذا، تبدأ التساؤلات من المفارقات والمقارنات، ما هي العادات، ما هو الشيء الملزم في الدين، وما هي الأمور التي تعتبر بمثابة الثقافة وقد تراكمت؟ وفي البحث عن الإجابة على أسئلة عفراء الطفلة عبر السنين، وجدت أن الإسلام صار كائناً مترهلاً سميناً، تراكم عليه إرث ثقيل مليء بالعادات والتقاليد أكثر مما هو مليء بالحس الأخلاقي والالتزام بالعدالة الاجتماعية التي حث عليها الإسلام، نراه وقد بات يركز على تقاليد فقهية باردة بدلاً من التقوى الدافئة، لهذا أشعر أن الإسلام المعاصر فقد الكثير من قوته وجماله وجلاله الذي هو لب الدين.

أريد أن أسألك بصفتك مسلمة، حول التفاعل مع الحياة هناك في ألمانيا وكندا، كحجو ونمط حياة غريبة.

أحب ألمانيا كثيراً لأني قضيت طفولتي فيها، ولي فيها ذكريات جميلة، كذلك أحببت السعودية وكان لي فيها صديقات سعوديات رائعات، وهناك أشياء جميلة عشتها في السعودية، لقدر شعرت أينما ذهبت أن المحبة والدفء بين الناس لا بد أن تجد الطريق إلينا مهما اختلفت العادات والأجواء. وبت أفكر أننا بصفتنا "إنسان" نعيش على هذا الكوكب، نتكيف مع مناخنا، مع ثقافاتنا وترميزاتها، فالتجربة الإنسانية بأرضيتها واحدة، ولو اختلفت تجلياتها في الثقافات التي نعيشها.

عفراء ذكرت أنك كنت جزءاً من إعلان دمشق، ماذا لو تكلمنا عن نشاطك السياسي قليلاً؟

في الحقيقة أعتبر نفسي دخيلة على السياسة، واهتماماتي فكرية، فلسفية وثقافية أكثر منها سياسية، ومعظم ما كتبت من دراسات ومقالات تذهب للجانب الديني، وتركز على قضايا الإصلاح والمساواة. التوقيع على إعلان دمشق، كان نتيجة تواصل بعض الأشخاص معي، ورأيت التوقيع واجباً وطنياً خاصة بعد قراءتي للوثيقة ومبادئها التي ترفض العنف للتغيير، وهذا جزء من الأشياء التي ساعدت على إقناعي، إضافة إلى وجود نساء سوريات معتقلات، ومن جانب آخر كنت عملت قبل عشرين عاماً في الجامعة على القضية "البوسنية" بما فيها من تشابهات مع الوضع السوري، حيث القتل وإراقة الدماء، وأيضاً من خلال نشاطي بخصوص القضية الفلسطينية، لكن اهتماماتي على الأغلب فكرية وفلسفية ثقافية، تركز على الفكر ورفع مستوى الوعي عند الإنسان. وبالرغم من أن ولائي للإنسان، لكني أظن أن علينا التركيز على بيئاتنا.

هل لا زلت تعملين مع الإعلان بعد الثورة؟

في الحقيقة لم أعد أتواصل اليوم مع الإعلان، مع أنه يحوي الكثير من الناس الطيبين، لكنني أعتبره مرحلة، تمنيت لو أن النظام تفاعل معه في حينه، كنا سرنا كلنا بتدرج نحو الديمقراطية، نحو صفوف الإنسان أقول بالتدريج لأننا جميعاً رأينا الكلفة الباهظة للثورة المفاجئة، إضافة إلى أن التحولات التدريجية تعطي نتائج أفضل، خاصة مع النظام السوري الذي لم يترك أي هامش للناس وللتغيير.

نلمح في الخطاب المنتشر هذه الفترة الكثير من القلق بين مكونات الشعب السوري الإثنية، وخاصة على الصعيدين والمذهبي، هل تجدين قلق السوريين من بعضهم البعض مبرراً، وما هو دور المتنور "السني" لو جاز لنا التعبير، من هذا الموقع؟

في الحقيقة لا أرى مبرراً لهذا الخوف، لكن الأغلبية السنية العربية في المنطقة محاصرة، لأنها التي تمثل الأغلبية فيها، والأطراف الأخرى طبعاً ستحاول دائماً لمصالح إقليمية، وتستغل الأقليات، على مبدأ "فرق تسد"، لذلك علينا في سوريا أن نفكر كثيراً بالتآلف الوطني، وأن قوتنا وسلامتنا وأمننا،

ستكون بخلق روابط قوية، وأن نحصن أنفسنا ضد الطائفية والكراهية، لكن للأسف الشديد ما يحصل اليوم يكرس الشرخ، والطائفية اليوم ليست هي المشكلة فقط، بل هي تجلّ لمشاكل أعمق، كرفض الآخر ، والقسوة والجهل، فالطائفية تظهر عندماً يحاصر الناس. نحن في كندا اليوم، ماذا لو حصلت مجاعة أو كارثة ما، سيبدأ الناس بالتصارع بطريقة غير إنسانية. من الخطأ برأيي أن نقول إن في سوريا طائفية ظهرت إلى السطح، بل علينا القول إن هناك استبداداً سياسياً أدى إلى ظهور الطائفية كعرض أكثر مما هي سبب.

كيف تقيمين الوظيفة الإعلامية التي أداها إعلام المعارضة عبر سنوات الثورة الأربع استناداً إلى دراستك الإعلام؟

أقدر كثيراً الجهد الذي تم بذله في المجال الإعلامي، لكن حتى اليوم لم يتح للمجتمع السوري أن يعرض قضيته بشكل واضح على المستوى العالمي والإنساني، بل غرق في الكثير من المزاودات، وقد نشأنا في سوريا على ثقافة الشعارات بدل الالتزام بالحق والحقيقة، على كل هذه مشكلة الإعلام في العالم كله، وحتى تحقق قضية ما ربحاً إعلامياً على المدى الطويل، هي القضايا التي تلتزم بالحق والحقائق، يجب على الإعلام أن يتحلى بحس إعلامي عالٍ.

هناك مجموعة من المثقفين والمثقفات السوريين والسوريات، ممن يعيشون اليوم فرق الحدث وليس ضمنه، بدعوة أن الحدث السوري اليوم هو محرقة، وأن الأسماء التي طرحت نفسها في الواجهات حرقت نفسها، ما دفعهم للبقاء خارج الأطر إلى حد ما، لا أدري إن كنت توافقيني في هذه الرؤيا، وبماذا تتوجهين لهؤلاء لو كانت الإجابة بالموافقة؟

على الإنسان في مرحلة تاريخية ما أن يقوم بواجبه ودوره قبل أن يفكر بنفسه، وأن يكون دافعه الوقوف مع الحق، دون محاباة، هذا النأي يجعلني أبتسم، فنحن أمام شعب يحرق وأمة تنهار، الأمة العربية كلها مشتعلة.

كيف تنظرين إلى دور المرأة السورية اليوم في ظل تواجد وتشكل اللوبيات النسائية أو شبكة المرأة السورية، شبكة الصحفيات السوريات، هل تراكمت لدى المرأة السورية الخبرة الكافية في العمل الثوري والمدني والسياسي، أم أنهن لا زلن في البداية، هل بتن جاهزات للعب دور فعال؟

طبعاً أنا أشجع بكل قوة أن تظهر النساء ويمارسن دورهن، لكني أرى أنهن يقعن في نفس أخطاء الرجال السوريين، ونقاط ضعفهم، ما زلن غير جيدات في العمل الجماعي، وهذا طبيعي بعد الخروج من فترة استبداد طويلة، يحتاج الجميع إلى إعادة تكيف مع العمل الجماعي، نذكر جميعاً كيف عاش السوريون في ظل قانون الطوارئ، فلم يكن ممكناً للناس أن يجتمعوا أو يتداولوا الأمور، أو حتى يتشاوروا فيها، وهذا من أبسط حقوق الناس. نحتاج كثيراً اليوم إلى تكريس العمل الجماعي والمؤسساتي وقيم التعاون.

أحب أن نذهب إلى سؤال أساسي حول الموضوع الذي حظي بكثير من الضجة الإعلامية والتداول، وهو إلقاؤك لخطبة العيد، ما الذي دفعك إلى القيام بذلك، هل هناك رؤيا حول توجهك هذا، وكيف كانت تداعياته عليك؟

أولاً أريد أن أقول إنها ليست المرة الأولى التي ألقي فيها خطبة العيد، بل بدأت منذ عشرين سنة، حيث عملت قبل ''إمامة المرأة'' على أن تكون المرأة حاضرة في المسجد، ما رأيته أن النساء في كل العالم الإسلامي مواطنات من الدرجة الثانية، وربما العاشرة، وفي أحيان كثيرة غير مرغوب بهن نهائياً، وهناك جدار صمت حول هذا الموضوع.

حارب كفار قريش رسول الله (ص) لأنه ضم إلى مجالسه في مكة ثم إلى مسجده في المدينة، العبيد والنساء، فهل يعقل أن نسمح بعودة الوضع إلى ما كان يشتهيه الجاهليون، المرأة في العالم الإسلامي اليوم تدخل المسجد بكثير من التردد، فلا تشعر أن لها مكاناً فيه، وفي بعض البلدان لا تدخل النساء إلى المساجد أبداً.

لقد كان عليه الصلاة والسلام يدعو ''النساء'' إلى صلاة العيد (حتى الحيّض منهن)، كان يقول: من لا تملك ثوباً فلتعرها جارتها ثوباً، ليشهدن الخير، وكان ذلك قبل ألف وأربعمائة عام، حين كانت المرأة مهمشة والبنات يوأدن، ومن يلاحظْ يشهدْ في الحرم المكي بقايا هذا الإرث العظيم ''في طواف النساء''.

أنا لا أريد أن أغير شيئاً، بل أريد المحافظة على الثوابت، والعبادات أمور توقيفية، وهي بالتواتر والإتباع ولا تغيير فيها، لكن أتمنى أن نوسع القاعدة الاجتماعية لأداء وممارسة الشعائر الإسلامية، لا يجب أن تستثنى المرأة أو تهمش.

عفراء ما الخصوصية في هذا العام حتى أخذ الموضوع هذا الحيز من الخصوصية والاهتمام؟

الموضوع حول ''إمامة المرأة''، وفي العادة أتحدث عن هذا الموضوع، حتى إن الجيش الإلكتروني هاجمني، وقال: ''هذه امرأة تؤمن بإمامة النساء، وستخرب عليكم دينكم''، ربما هذه المرة كان الانتشار أوسع، والمهتمون أكثر وكذلك المشاغبون.

بالعموم هذا ملف مهم جداً، ولا بد أن يفتح، فلا يمكن التخلص من الاستبداد السياسي، دون التخلص من الاستبداد الديني والفقهي والعائلي، فكل ذلك هو تجليات مترابطة لنفس المنظومة.

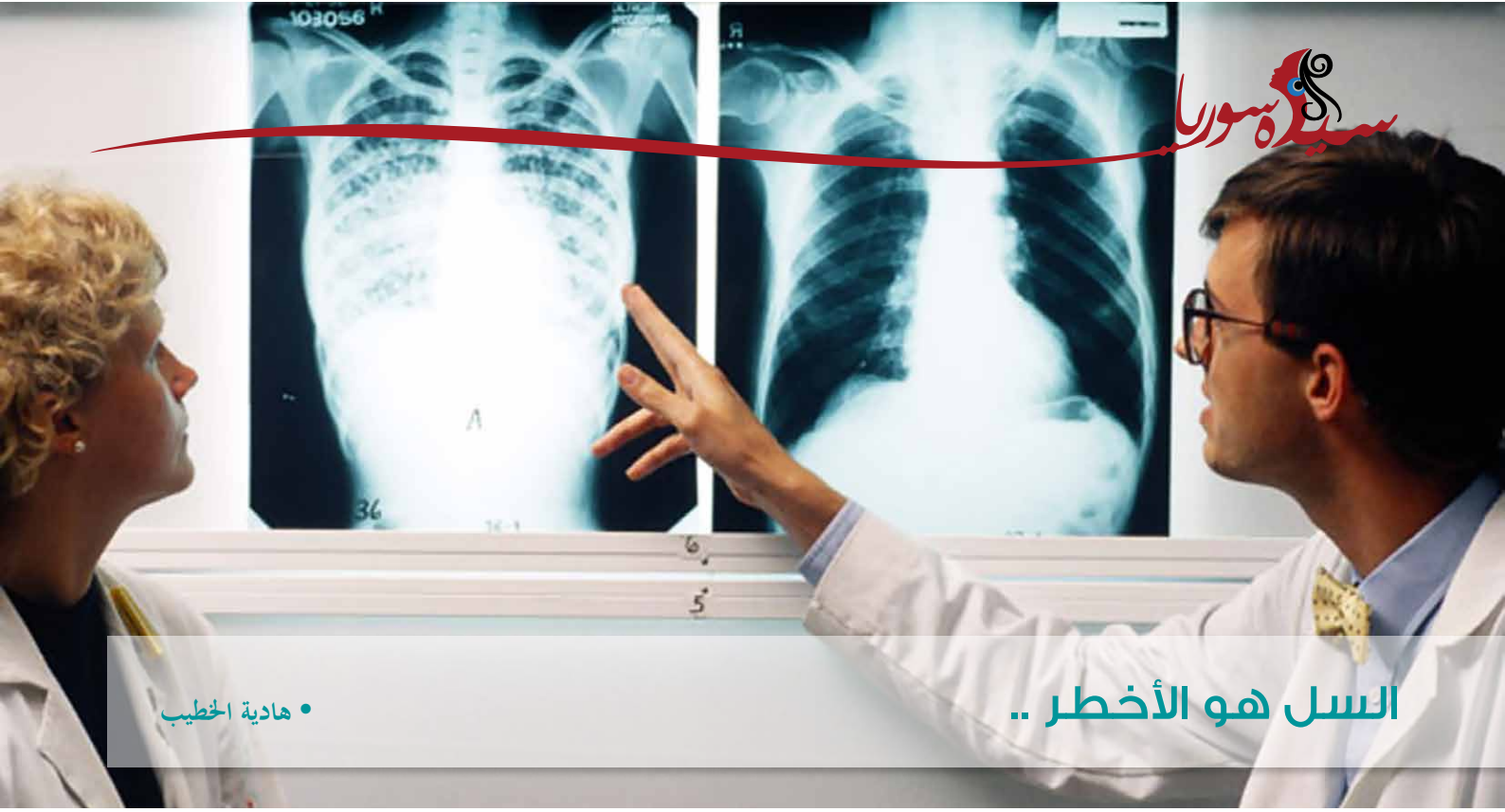

السل هو الأخطر ..

• هادية الخطيب

السل مرض جرثومي معد، وهو مرض تنفسي حاد، يصيب الشباب والأطفال، تسببه بكتيريا تهاجم الرئتين، ومن الممكن أن تهاجم أي جزء من أجزاء الجسم مثل الكلى أو العمود الفقري أو الدماغ أو الأمعاء، وقد يكون قاتلاً إذا لم يعالج بشكل صحيح. ينتشر السل عن طريق الهواء، فإذا كان الشخص مصاباً ببكتيريا السل في الحلق أو الرئتين فيمكن أن ينتشر المرض في الهواء بالعطاس أو السعال، بالمقابل لا تنتقل هذه البكتيريا عن طريق المصافحة أو تقاسم الطعام والشراب أو تبادل فرشاة الأسنان.

ليس كل حامل لبكتيريا السل مريضاً، فهناك نوعان لعدوى السل:

• **عدوى السل الكامن:** معظم الناس يتنفسون بكتيريا السل ولكن الجسد يكون قادراً على مكافحة هذه البكتيريا ومنعها من النمو، فتصبح خاملة، لكنها تبقى على قيد الحياة في الجسم ويمكن أن تنشط في وقت لاحق.

الأشخاص المصابون بعدوى السل الكامن لا يشعرون بالمرض ولا تظهر عليهم أعراضه، كما أنهم لا ينقلون المرض إلى أشخاص آخرين، عادة ما يكون لديهم اختبار السل بالدم أو اختبار الجلد إيجابياً، الأشعة السينية للصدر تكون عادية وعينة البلغم تكون سلبية، لكن إذا لم يتلقوا العلاج المناسب لعدوى السل الكامن يمكن أن ينتقلوا إلى الطور النشط لمرض السل.

الكثيرون لديهم عدوى السل الكامنة لا يتحولون أبداً إلى مرض السل النشط وتظل البكتيريا المسببة للسل خاملة مدى الحياة دون أن تتسبب بالمرض، ولكن هناك أشخاص أكثر عرضة للإصابة بالسل، وهم الذين لديهم ضعف في جهاز المناعة، حيث تنشط البكتيريا في أجسادهم وتتضاعف وتتحول إلى مرض السل النشط .

• **مرض السل النشط:** تصبح بكتيريا السل نشطة إذا كان الجهاز المناعي لا يستطيع منع هذه البكتيريا من النمو، فتبدأ البكتيريا النشطة بالنمو والتكاثر في الجسم وتسبب مرض السل النشط ، وتدمر الأنسجة في الجسم.

تتكاثر البكتيريا لدى الكثير من مصابي السل بغضون أسابيع، قبل أن يستطيع جهاز المناعة مقاومتها، وقد يصيب المرض أشخاصاً آخرين ويبقى كامناً في أجسادهم لى أن يضعف جهاز المناعة لديهم، فتتكاثر البكتيريا في وتصبح نشطة، وحينها يصبح المرض معدياً.

من هم الأشخاص الذين لا يستطيع جهاز المناعة لديهم مقاومة بكتيريا السل:

تهاجم بكتيريا السل أجساد الأطفال والرضع لضعف جهاز المناعة لديهم، أيضاً تهاجم الأشخاص المصابين بفيروس نقص المناعة المكتسبة (الإيدز)، مرضى السكري، مرضى سرطان الرأس أو العنق، المصابين بأمراض الكلى الشديدة، المصابين بسرطان الدم والذين يعانون من انخفاض وزن الجسم.

أعراض الإصابة ببكتيريا السل النشطة:

السل في الرئتين:

• سعال سيء يستمر لمدة 3 أسابيع أو أكثر.

• ألم في الصدر.

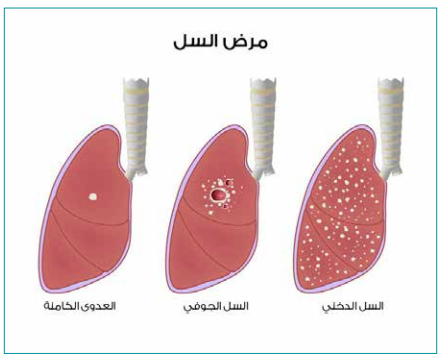

- دماء وبلغم ترافق السعال، تخرج من الرئتين.

أعراض أخرى:

- إسهال.
- سوء هضم.
- انسداد الأمعاء.
- فقدان الوزن.
- فقدان الشهية.
- تعب ووهن.
- قشعريرة.
- حمى.
- تعرق في الليل.
- بول مدمى.
- عقم.
- صداع شديد.
- نوبات صرع.
- تضخم وتقرح في العقد الليمفاوية خاصة بالرقبة والبطن.
- التهاب بالعظم المصاب.
- التهاب بالعينين.

لتشخيص مرض السل والتأكد من الإصابة به يجب اتخاذ الإجراءات الآتية:

- صورة بالأشعة السينية للصدر والعمود الفقري.
- التصوير المقطعي والرنين المغناطيسي، لأنه يبين الحالة بمزيد من الدقة، خاصة في العمود الفقري، الدماغ ، النخاع الشوكي والأمعاء.
- اختبار الجلد (التبوبركولين)، وهو اختبار جلدي يتم بحقن ماكوباكتيريا ميتة أو ضعيفة جداً في جلد الذراع وقراءة النتيجة بعد 72 ساعة ، هذا الاختبار يقيس مستوى المقاومة الموجودة، بكبر الهالة التي يمكن أن تظهر في مكان الحقن، والتي يدل انعدامها على وجود المرض.

العلاج:

بعد التأكد من التشخيص يبدأ العلاج بالأدوية المضادة للسل، في بعض الأحيان لا يستطيع الاختصاصي التشخيص بشكل دقيق، لكنه يعطي العلاج المضاد للسل لمدة ستة أشهر. اما بالنسبة للعلاج الجراحي

مرضى السل في معتقلات النظام

مرضى السل في معتقلات النظام

فيلجأ إليه في الحالات المتأخرة، ويكون بإزالة الأنسجة الميتة والمتليفة.

يمكن أن تقاوم بكتيريا السل العلاج المستخدم في القضاء عليها، وتحدث هذه المقاومة عندما يساء استخدام الأدوية المستخدمة لعلاج السل، وذلك:

- عند استخدام أدوية رديئة لعلاج السل.
- إذا لم يكمل المصاب الدورة الكاملة من العلاج.
- عندما يصف الاختصاصي جرعة خاطئة من العلاج، أو مدة خاطئة لأخذ الدواء.

السل المقاوم للعلاج شائع بين الأشخاص:

- الذين لا يأخذون أدوية السل بانتظام.
- المصابين بالسل في الماضي وانتكسوا من جديد بعد شفائهم.
- الذين يقضون أوقاتاً طويلة مع شخص لديه مرض السل المقاوم للأدوية، حيث ينتشر السل المقاوم للأدوية بنفس الطريقة التي ينتشر فيها المرض العادي عن طريق الهواء من شخص إلى آخر.

لمنع انتشار السل المقاوم للعلاج يجب أخذ جميع أدوية السل تماماً كما يحددها المعالج، ولا ينبغي إهمال أي جرعة، أو التوقف عن العلاج مبكراً، كما يجب على المعالجين مراقبة استجابة الجسم للعلاج والتأكد من أخذ المريض للعلاج كاملاً.

لتجنب السل المقاوم للعلاج يجل تجنب الاقتراب من مرضى السل المقاوم للعلاج، وكذلك تجنب الأماكن المغلقة والمزدحمة مثل المشافي، وتهوية هذه الأماكن قدر الإمكان وتعريضها لأشعة الشمس. كما يجب على الأهل إعطاء الأطفال لقاح الوقاية من السل، وهو أول لقاح يعطى للطفل بعد ولادته.

لمزيد من الاطلاع نورد الروابط الآتية:

http://www.cdc.gov/tb/topic/basics/default.htm
http://www.hayaa.org/programs/social-health/education-and-counseling/2264--tuberculosi-
http://www.cdc.gov/tb/topic/TBHIVcoinfection/default.htm , http://www.cdc.gov/tb/topic/treatment/default.htm
http://www.cdc.gov/tb/topic/drtb/default.htm
http://www.cdc.gov/tb/topic/infectioncontrol/default.htm
http://www.cdc.gov/tb/topic/testing/default.htm

«الطفولة والفتيات النشء»
أمسية شعرية ومعرض لرسوم الأطفال في عامودا

• فريق تحرير سيدة سوريا

أقامت منظمة «الطفولة والفتيات النشء» في عامودا، أواخر الشهر الماضي، أمسية شعرية ومعرضاً لرسوم الأطفال للفتيات المنتسبات للمنظمة، في «مركز كمال درويش الثقافي» بمدينة عامودا.

خصص اليوم الأول للشعر، وألقت الفتيات: رونيار عبدالرحمن اسماعيل، آفا سعود قاسم، آية محمد أمين جنو وباريـن أحمد دريعي مجموعة من القصائد في الأمسية، تناولت هموم الأطفال وحرمانهم، فكتبن عن الحرب، الدمار، اليأس والتهجير..

رئيسة الجمعية «شهناز دقوري» صرحت لمكتب «سيدة سوريا» في الحسكة أن «المنظمة تقدم الدعم والرعاية للأطفال، بهدف تنمية مهاراتهم وقدراتهم، من خلال أنشطة خاصة بأعمارهم تساعد في تخفيف الآثار النفسية الناجمة عن أهوال الحرب الدائرة في سوريا، تحاول منظمتنا تقديم الدعم للأطفال لخلق جو مريح وسليم للطفل يساعد على إظهار إبداعاته والارتقاء بمعارفه».

استمر معرض رسوم الأطفال على مدى يومي 27-28 أيلول 2014، بمشاركة 20 طفلاً من أعمار مختلفة، وضم رسوماً متنوعة من حيث الأفكار التي تناولها الأطفال ببساطة

وباستخدام الألوان والفحم.

المعرض يبعث على البهجة ويشعرك وجود الأطفال أمام لوحاتهم بالأمل والتفاؤل، في ظل ما تمر به سوريا من حرب، والمشاركات تشير إلى مستوى التدريب والاهتمام الذي يتلقاه الأطفال في منظمة الطفولة والفتيات النشء. والجدير بالذكر أن منظمة الطفولة والفتيات النشء هي منظمة مستقلة غير ربحية، هدفها تنمية المواهب لدى الأطفال في كافة المجالات الكتابية والفنية والثقافية، وقد أخذت على عاتقها حماية ومناصرة حقوق الطفل، تعتمد على متطوعيين من أهالي مدينة عامودا في ريف القامشلي، أما رئيسة الجمعية فتختم حديثها عن المنظمة: «نحن نسعى لكي يحصل الطفل على حقه في حياة كريمة، مستقرة وآمنة».

تتمة

لن تتوقف الصواريخ، لن تتوقف السيارات المفخخة من كل الجهات، وخلفها كل المجموعات، وسيكون الثمن باهظاً، يدفعه الأطفال والنساء، وغيرهم طبعاً من الفقراء ومنعدمي الخيارات. الآن على من خرج لتغيير المحافظ ونظن لو أنه استطاع لطالب بتغيير بشار الأسد، أن يفكر في حياة الأطفال في السنوات القادمة، في تعليمهم، في إنشائهم كأناس أخلاقيين نافعين لأهلهم ومجتمعهم، فماذا تستطيع أن تعلم ابنك عندما يسرقه السلاح والمسلحون، ويستهويه القتل في الخامسة عشر من عمره، ماذا يبقى لك من أبنائك حين يكون القتل والسرقة وحمل السلاح مثلاً يحتذى، حين يسرق جهلة الشبيحة والمجرمون أبناءك حالما يصبحون قادرين على حمل السلاح، ويعيدونهم إليك في توابيت.

على من تظاهروا متهمين المحافظ وأمن النظام، وهم سواد الناس وكثرتهم، أن ينفضوا عنهم الانعزالية والانفراد والعداوة، ويبحثوا عن صيغ للعيش المشترك، عن صيغ للمواطنة، والحقوق التي يمكن أن تبني الأوطان، وتحفظ الأبناء من الموت، والحياة من الدمار.

هذا نداء لكل سوري لم يتورط بالدم، بالقتل والذبح، تخلصوا من القتلة بينكم، ابدؤوا بنبذهم، ابدؤوا بمنع أطفالكم من رفدهم بالمقاتلين، لا يغرنكم وجودهم في الشوارع، فقد باتوا منهكين، قليلي العدد، سيقتل بعضهم بعضاً بعد قليل.

تزهر الأرض كل ربيع، تثمر الأشجار كل صيف، وتشرق الشمس كل يوم، لم نتأخر في سوريا بعد عن بداية جديدة.

«ديلما روسيف» سيدة للبرازيل بانتخابات جديدة

• فريق تحرير سيدة سوريا

منذ أيام فازت أول سيدة تتولى منصب الرئاسة في أكبر بلد بأمريكا اللاتينية، الرئيسة البرازيلية ''ديلما روسيف''، بولاية ثانية من أربعة أعوام، بعد حصولها على 51.45 % من الأصوات. ودعت ديلما روسيف فور إعلان فوزها إلى الوحدة والسلام والحوار، قائلة: ''كلماتي الأولى هي دعوة للسلام والوحدة''، وأضافت، هذه الرئيسة مستعدة للحوار، وسيكون ذلك التزامي الأول في هذه الولاية الثانية، مؤكدة التزامها تعزيز الإصلاح السياسي ومحاربة الفساد. وحسب ما توقعه خبراء للبلد الذي يزيد سكانه عن 200 مليون نسمة، حققت الرئيسة ''روسيف'' فوزاً ساحقاً في مناطق الشمال الفقيرة، وكذلك في ولايتي ريو وميتاس غيرايس في جنوبي شرق البلاد الصناعي. ومع أن الحملة الانتخابية كانت حامية الوطيس، جرت الانتخابات بسلاسة عدا عن حادثة سجلت في الشمال الشرقي من البرازيل، حيث أطلق رجل مجهول النار على شاب أمام مركز اقتراع، بسبب خلاف شخصي حسب الشرطة البرازيلية. ويعد محللون واستناداً إلى نتائج الحملة وتوضع الأصوات، أن ''روسيف'' باتت ممثلة للفقراء في البرازيل، بينما يدعم الميسورون منافسها ''أيسيو نيفيس'' مرشح الحزب الديمقراطي الاجتماعي.

ولدت ''روسيف'' والتي تأتي بترتيب الرئيس السادس والثلاثين للبرازيل وأول امرأة برازيلية ولاتينية فازت بالمنصب، في 14 ديسمبر 1947، ابنة لمهاجر بلغاري، حسبت منذ بدء حياتها السياسية على اليسار، وعملت على قضايا الاستبداد والقمع. أمضت ثلاث سنوات من حياتها في السجن انتهت عام 1972، حيث حكمت بالسجن لست سنوات عام 1970 في ساو باولو، خرجت بعد ثلاثة، وفي بداية 1980 ساهمت في إعادة تأسيس الحزب الديمقراطي العمالي، وهو حزب يساري شعبوي، لكنها التحقت بعد ذلك بحزب العمال سنة 1986، حيث درست الاقتصاد، وأيدت التيار المعتدل، وكان بدء انتقالها إلى الضوء في الحياة السياسية، حين عينها الرئيس ''لولا دا سيلفا'' وزيرة للطاقة عام 2002، وفي 2005 كلفها بتشكيل الحكومة، بعد استقالة عدد من أصحاب الأسماء الكبرى إثر فضيحة سياسية.

وعن الهام في حياتها الخاصة، ''روسيف'' مطلقة مرتين، وكانت مريضة سرطان نجت منه.

الجدير ذكره أن الجولة الأولى من الانتخابات كانت حسمت فوز ''روسيف'' على منافستها المدافعة عن البيئة ''مارينا سيلفا'' والتي رمت بثقلها في الصراع على رئاسة البرازيل، مستندة إلى برنامجها الذي يدعم البيئة، ويطرح سياسة جديدة خارج التسويات والصراع السياسي، تستند إلى إجراءات صارمة بالميزانية في حرب معلنة ضد التفاوت الاجتماعي، وتعد ''مارينا سيلفا'' الخمسينة السوداء، ممثلة حقيقية للفقراء في البرازيل، حيث تنحدر من عائلة فقيرة في الأمازون، وقد عاشت لا تعرف الكتابة ولا القراءة حتى السادسة عشرة من عمرها، وعملت في مزارع المطاط، ثم أصبحت نقابية ثم ناشطة حقوقية، التحقت بعدها بصفوف حزب العمال، إلى أن أصبحت عضواً في مجلس الشيوخ. وفي عام 2003 عينها الرئيس ''لولا دا سيلفا'' وزيرة للبيئة، وبقيت كذلك حتى عام 2010، ما جعلها تتمتع بثقة الكثير من البرازيليين.

هذا وتحقق المرأة في البرازيل، انتقالات كبيرة إلى الأمام، وإن كان هذا الانتقال حتى اليوم، لا يشمل فئة واسعة من النساء البرازيليات، إلا أنه يرسم أمثلة لحضور المرأة، وقدرتها على قيادة المجتمع والبلاد.

كسر القيد هذا في تمثيل المرأة وحضورها، يفتح الباب واسعاً لتحسين وضع المرأة في البرازيل، صانعة مثالاً يحتذى، خاصة وأن البرازيل التي تعد عملاق أمريكا اللاتينية، عانت من صراعات عديدة على مستوى الجندر والاقتصاد والإثنيات.

وصيّة للناجين من بلاد الموت

• وجدان ناصيف

«إياكِ أن تلتفتي إلى الوراء... إياك أن تفكري بالعودة..

«كم أكره الذين ينوحون على صفحات الفيسبوك طوال الوقت ويتباكون، ويكتبون شعراً عن الحنين للوطن. هذا ليس وطناً، ولم يكن يوماً، إنه مستنقع خراء..!

أصمت على الجهة الأخرى من الهاتف.

«انسيه وعيشي، وقد منحت الفرصة للعيش. كنت سأفعل ذلك. كنت سأمضي دون أن آسف على شيء، لكنهم لم يسمحوا لنا بالحياة بلا وطن، بل اختاروا لنا وطناً ضيقاً على مقاس ميتتنا».

«حتى حينما «بوسنا» التوبة وملأنا جيوبهم بشقاء عمرنا، حتى حينما تركنا لهم بيوتنا، وظائفنا الشاغرة، حصصنا من الماء والهواء، لم يسمحوا لنا في مقابل ذلك كله بالحياة.

«حملنا جوازات السفر يملؤنا الأمل بفسحة عيش في مكان ما، تعرفين.. حرّم علينا بيتنا وقتل معظم أفراد عائلة زوجي في المجزرة. ومنذ عام وأكثر أصبحنا سجناء هويته، لم ينفعنا السكن في منطقة موالية، ولا ملامحي الكاثوليكية، ولا شعر زوجي الطويل على طريقة الفنانين، ولا شهاداته، ولا كونه أستاذ جامعي. اسم العائلة على الهوية وقيد السجل المدني وحدهما من قررا مصيرنا، فلا حياة لابن داريا أو الجديدة أو جوبر أو الغوطة أو دمر البلد أو...

«.. كلّ هذا اللامعقول، من السهل علينا أن نحاول فهمه نحن الكبار. لكن، الصغار..؟

«اقتادوه أمام الصغيرة، شحب وجهها ولاذت بالصمت. عدّنا إلى البيت البارد، أنا وهي وقذائف الهاون، ورصاصة دخلت يوماً غرفة نومها. وضعتها في إطار وكتبت في أسفلها عبارة: «موتي المؤجل».

«.....»

«هل تعرفين أنه منذ اعتقل زوجي لم يقرع أحد بابي ليسألني كيف الحال؟؟»

«كل الأصدقاء إما ماتوا أو رحلوا إلى بلاد «النجاة». وأنا وعائلتي كنا نريد أن ننجو. حتى من بقي من معارف وأقارب لا يتصلون، والسبب مفهوم..!»

«.. والآن لا شي لدي أقوم به إلا انتظاره، أصبح قضيتي وعملي وهوسي وكل شيء. لن أترك أحداً يمكن أن يخرجه من هناك حياً إلا وسأتوسل إليه، وسوف نرحل سويّة مهما كانت جهة الرحيل.»

تصمت صديقتي على الجهة المقابلة من خط الهاتف:

«ألو ..ألو .. تسمعينني؟»

«قبل عام كان المهجع الواحد يحوي سبعين معتقلاً فقط. كان يمكن للمعتقل أن يحصل على حبة بطاطا مسلوقة في اليوم. ورغم ذلك، كانوا يخرجون كل يوم قتيلاً أو قتيلين.. اليوم تضاعفت أعدادهم..

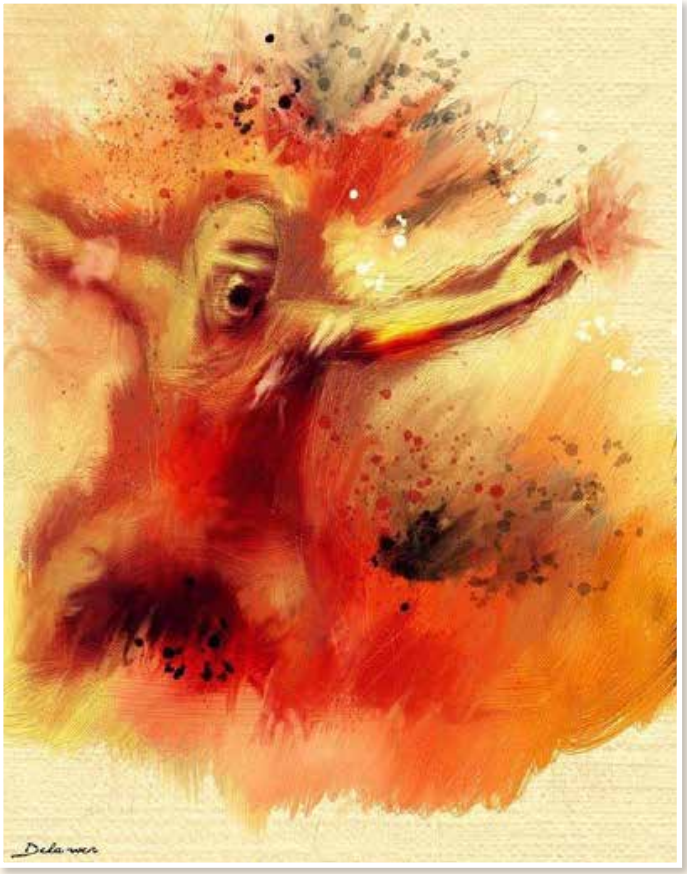

ماذا لو..؟

«يا لهم من جبناء! أن تقتل معتقلاً كأنك تقتل عصفوراً حبيساً، أين الرجولة في ذلك؟»

«... هل سيخرج كما خرج سابقاً وقد خسر نصف وزنه وتسلخ جلده وتكسّرت عظام صدره..؟ أسأل نفسي كل لحظة هذا السؤال، وأجيبها مثلما كنت أجيب على الأسئلة حول وضعه الصحي عندما خرج أول مرة: «المهم أنه خرج، كل شيٍ آخر غير مهم...»

«والآن المهم أن يخرج حياً، كل شيء آخر غير مهم!»

«سأنتظره.. حبيبي، سأنتظر أن يملأ بقامته الطويلة باب البيت. سأداوي جراحه كما فعلت قبل عام، ثم سنرحل من هنا. لن نلتفت الى الوراء، نعم، لن نلتفت إلى هذا «الوراء» الذي تفوح منه رائحة موتنا.

ختمت صديقتي حديثها بهذه الجملة، وكان صوتها قد خفت شيئاً فشيئاً إلى أن غاب في البعيد.

لم أخرج عن صمتي أمام غضب صديقتي ولا مرة، لكن قبل انقطاع الاتصال تدحرجت على فمي جملة خجولة لم تسمعها بالتأكيد:

«هناك في «الوراء»، أنتم..

.. فلتسقط كل البلاد، ولتعيشوا أنتم..»

ملالا يوسف زاي أصغر الفائزين بنوبل

• سلام عبد الحليم

حازت الباكستانية مَلالا يوسف زاي على جائزة نوبل للسلام هذا العام كان، مناصفة مع الهندي كايلاش ساتيارثي الناشط في مجال حقوق عبودية الأطفال في الهند.

ملالا ذات السبعة عشر ربيعاً هي ناشطة اجتماعية في مجال التعليم في بلادها، ظهرت إلى الأضواء بعد بلوغها عامها الحادي عشر، حيث بدأت في عام 2009 الكتابة على مدونة لها بلغة الأوردو، وقدمت انتقادات جريئة وفاضحة للممارسات التي كانت «حركة طالبان» تقوم بها، وشرحت عن اغتيالات العديد من المعارضين، وكيف أن «حركة طالبان» تمنع الفتيات من ارتياد المدارس، وتلجأ إلى إحراقها. هذا الموقف جعلها في المواجهة مع مسلحي طالبان، الذين قاموا بإطلاق النار على رأسها في وضح النهار، وهي عائدة إلى منزل ذويها من المدرسة حيث تقطن في منطقة «وادي سوات».

نقلت مَلالا إلى بريطانيا مع عائلتها، حيث عولجت ونجت من الموت بأعجوبة، وهذا ما ساعد في إلقاء المزيد من الضوء عليها. وفي بريطانيا، حيث تعيش مع أهلها في مدينة برمنغهام، تتابع مَلالا تعليمها، وتقدمها ونضالها من أجل أن تتعلم الفتيات في باكستان وفي العالم أجمع. وعليها أن توازن ما بين الذهاب إلى مدرستها وما بين نشاطها العالمي الذي تقوم به من أجل أبناء جلدتها. فوزها بنوبل أيضاً حملها مسؤولية إضافية إلى جانب مسؤولياتها ليكون عليها إلقاء الضوء على أهمية التعلّم للفتيات وللفتيان أيضاً على حد سواء، فهي تعلم جيداً كيف تدافع عن حقها وعن حقوق الأخريات. كل هذا شكل بداية للرحلة الطويلة والشاقة للنشاط والنضال الذي تقوم به، بهمة شديدة.

وبعد الإعلان عن فوزها قالت مَلالا: «طفل واحد، مدرس واحد، كتاب واحد ، قلم واحد.. يمكنهم تغيير العالم»، خاطبت بهذه الجمل الجميلة الحضور بمناسبة عيد الأمم المتحدة السادس عشر، وقالت أيضاً: «تلقيت جائزة نوبل للسلام، لكنها ليست نهاية الحملة التي بدأتها، بل هي البداية..» وتابعت: «هنالك 57 مليون طفل في العالم لا يتلقون التعليم الابتدائي، وأريد أن أرى كل طفل يلتحق بالمدرسة ويحصل على التعليم».

ومن المتوقع أن يثير هذا الحدث إعجاب الكثيرين في بلدها باكستان، وفي الدول النامية وفي العالم كله، لما قامت به مَلالا يوسف زاي من دور هام في التشجيع على التعليم والارتقاء بالمرأة في مجتمعها الذي يعاني من حدة الانغلاق ضد تعليم البنات.

وبالحديث عن جائزة توبل، فلا يخفى على أحد من هو السويدي ألفرد نوبل مخترع الديناميت، وما هي جائزته المستمرة منذ عام 1902 وحتى يومنا هذا. الجائزة المقدرة بمليون ومائتي ألف دولار تقريباً، تقسم على الفائزين، وهي مخصصة للنضال والعمل الجاد والخيّر في خمسة مجالات من أجل الإنسانية جمعاء، يأتي على رأس القائمة النضال من أجل السلام، وتليه إبداعات الآداب من أجل الإنسان، واختراعات الفيزياء والكيمياء والتقدم في الطب، والكل يصب في نهر الحياة الإنسانية وسعادتها.

وتُسلّم جوائز نوبل في احتفال رسمي في العاشر من ديسمبر من كل عام، على أن تُعلن أسماء الفائزين في شهر أكتوبر من العام نفسه من قبل اللجان المختلفة والمعنية في تحديد الفائزين للجائزة، في حين يكون العاشر من ديسمبر هو يوم وفاة الصناعي السويدي.. حيث تسلم الجائزة في أوسلو حصراً فيما يتعلق بالنضال من أجل السلام، بينما تسلم جوائز الآداب والطب في العاصمة السويدية ستوكهولم.

وكانت اليمنية توكل عبد السلام كرمان من محافظة تعز، قد فازت بالجائزة عام 2011، لنضالها السلمي الذي قامت به من أجل حماية المرأة العربية واليمنية خاصة وحقها في العمل من أجل السلام والمشاركة فيه. تعمل توكل كرمان في مجال الصحافة، وهي عضو في حزب التجمع اليمني للإصلاح، وترأس منظمة صحفيات بلا قيود. شاركت في العديد من المؤتمرات حول حوار الأديان، وحضرت برامج من أجل الإصلاحات السياسية ومكافحة الفساد وحرية التعبير في الوطن العربي، وهي عضو فاعل في العديد من النقابات والمنظمات الصحفية والحقوقية داخل اليمن وخارجه.

بشرى كعكة أول شرطية في الشرطة السورية الحرة: «نؤسس للمستقبل والتحدي عامل مهم لنجاح المرأة»

• حاورتها علا الجاري
فريق تحرير سيدة سوريا

تشهد المناطق الخارجة عن سيطرة قوات النظام في سوريا اليوم، ولادة هيكل جديد هو «الشرطة السورية الحرة»، التي تضم منشقين عن جهاز الشرطة التابع لقوات النظام ومتطوعين، وتبذل جهود كبيرة لتحويله إلى جهاز مدني خدمي، تستفيد منه مختلف طبقات وشرائح المجتمع السوري، ويكون مستعداً للعب الدور الأساسي في الأمن المجتمعي في سوريا ما بعد الثورة.

ويفتح جهاز الشرطة الحرة الباب للنساء للانضمام إليه، وأخذ دورهن جنباً إلى جنب مع الرجل، في تأمين الحماية والأمن والنظام للمجتمع السوري عامة، وللنساء خاصة.

«سيدة سوريا» التقت «بشرى كعكة» من بلدة حريتان في ريف حلب الشمالي، أول شرطية سورية انضمت إلى سلك الشرطة الحرة، وتحدثت إليها عن تجربتها في العمل الشرطي.

هلا حدثتنا عن حياتك وعملك قبل الثورة؟ كيف كانت بشرى تعيش؟

قبل الثورة كنت كأي امرأة أعيش حياة عادية، لدي أسرة أعتني بها، ولدي عملي، أنا أم لثلاثة أولاد: صبي وبنتان، وكنت أعمل مدربة رياضة في صالة للألعاب ببلدة حريتان، وكانت أسرتي وعملي كل ما أملك وما أهتم به في هذه الحياة.

ما الذي تغير إذاً بعد الثورة، وكيف شاركت فيها؟

في بداية الأمر لم نكن نعرف حقيقة ما يدور بعيداً عنا، نتيجة إخفاء إعلام النظام حقيقة ما يدور في البلاد حينها، خاصة أنه لم يكن في حلب وريفها أي تحرك ملموس وقتها حتى نعاينه بأنفسنا، وفجأة أصبح الأمر ملموساً نعيشه على أرض الواقع، ولم نستطع أن نرى الحرمات تنتهك والأطفال تقتل والدماء تسفك، ثارت في أنفسنا نخوة الكرامة والدين، فخرجنا للمشاركة بالحراك السلمي في حريتان.

في البداية اتفقت مع زوجي على الخروج في المظاهرات، للمساهمة في كسر حاجز الخوف عند الرجال، وتشجيع الناس على الخروج للتظاهر، كان وجود امرأة في المظاهرات يدفع الرجال إلى المشاركة بشكل أكبر، فمن المخجل للرجل أن تجرؤ امرأة على ما لا يجرؤ عليه في مجتمعنا.

كنت أحمل المايكروفون خلال المظاهرات وألقي الهتافات، حتى إنني ألّفت أغنيات بات ثوار حريتان يعرفونها ويرددونها، وأصبح كثيرون يعرفونني باسم «بشرى كعكة أم مايكروفون».

حتى ذلك الحين لم نكن قد حملنا سلاحاً، لكن بعد دخول قوات النظام بدباباتها وطائراتها، وقصف بلدتنا وإحراق منازلنا، تحول الحراك السلمي إلى مسلح، وحملت أنا أيضاً السلاح، دفاعاً عن أعراضنا وبيوتنا وأطفالنا، وشاركت لاحقاً بمعارك في حريتان، أبرزها: معركة «الخزان» وهي معركة عنيفة سمع بها كثيرون، كذلك المعركة التي دارت عند اقتحام قوات النظام البلدة من جهة عندان، ومعركة «معارة»، كذلك شاركت في معارك بمدينة حلب في الليرمون.

كيف كان القتال في صفوف الجيش الحر؟ وهل كان زوجك موجوداً معك في تلك المعارك؟

كنت أقاتل جنباً إلى جنب مع زوجي، نشارك في المعارك ذاتها، لكننا لا نظل معاً طوال الوقت، أحياناً نفترق لإنجاز عمل ما أو اقتحام، كنا نسير ونركض مسافات طويلة، قمت بعمل يضاهي عمل الرجال.

بعد ذلك شكلت كتيبة نسائية، وحاولت الحصول على تسليح لها، إلاّ أننا لم نلق الدعم للأسف، ضمت الكتيبة 25 امرأة حملن السلاح الفردي الخفيف الذي حصلن عليه من الجيش الحر، كما طالبت الداعمين بإنشاء معسكر لتدريب النساء على القتال واستخدام السلاح، لكنني لم أحصل على الدعم أيضاً.

حدثينا عن انضمامك إلى الشرطة والعمل الذي كنت تقومين به؟

أقام الجيش الحر نقاطاً أمنية في مناطق سيطرته بُعَيد السيطرة، وكانت الضابطة الأمنية بحاجة إلى عنصر، فعرض زوجي الذي يعمل شرطياً لدى الضابطة، أن تضمني لتلبية احتياجات معينة، كتفتيش النساء والتحقيق معهن أو

القبض عليهن، إضافة إلى الإشراف على النساء السجينات، ورحب المسؤولون عن الضابطة بذلك، فانضممت إلى سلك الشرطة قبل بدء مشروع الشرطة الحرة.

في هذه المرحلة لم يكن هناك رواتب أو دعم مادي للشرطة، كانت المجالس المحلية تؤمن مبالغ بسيطة للعناصر لتأمين احتياجاتهم الأساسية، لكنني شخصياً لم أحصل على راتب، خاصة أنهم كانوا يدفعون مبلغاً بسيطاً لزوجي، ورفضوا إعطائي راتباً مستقلاً، لكن بعد بدء مشروع الشرطة الحرة في حلب، رفعت أسماؤنا إلى الجهات الداعمة وأصبحنا نتقاضى رواتباً.

ما هي الصعوبات التي واجهتها في عملك مع الشرطة؟

في بداية الثورة واجهت صعوبات اجتماعية كبيرة، كان من غير المألوف خروج المرأة من منزلها والمشاركة في أمور تخص الشأن العام مع الرجال، وكانت النساء ترفض خروجي مثل الرجال تماماً، وتعرضت للتشهير والانتقاد، لكن زوجي وأهلي ساندوني كثيراً في تلك المرحلة، لاحقاً فرضت نفسي على الجميع بعملي وشجاعتي، وبدأ الناس يتقبلون فكرة وجودي، وعند دخولي الشرطة لقيت ترحيباً لا بأس به، حيث اعتاد الناس حضوري ومشاركتي، وكذلك أرادوا وجودي في موقعي للقيام بالمهام التي لا يستطيعون القيام بها، وخاصة تلك المتعلقة بالنساء.

كيف تأثرت عائلتك بعملك هذا، سواء كان التأثر سلبياً أم إيجابياً؟

قبل الثورة كنت امرأة عاملة، وكنت أوفق بين بيتي وعملي وأنظم حياتي بشكل جيد، وساعدني الدعم النابع من أسرتي ومن زوجي على إكمال عملي قبل الثورة وبعدها، حالياً أخرج وأترك أطفالي في المنزل، خاصة أنه لم يعد هناك مدارس، لا أفكر كثيراً بالأخطار لأن سوريا كلها أصبحت ساحة معركة، ونحن معرضون للموت في كل لحظة، سواء بالقصف أو إطلاق النار أو غيره، وربما أكون بين أولادي ويحدث لهم مكروه.

لذا لا يجب الالتفات إلى المخاطر التي يتذرع بها البعض لإعاقة دخول النساء في بعض مجالات العمل، سواء كنا رجالاً أو نساء جميعنا معرضون لنفس الأخطار وفي كل مكان، وليس العمل ما يعرضنا للخطر.

كذلك، التحدي عامل مهم، قد يرفض المجتمع والأهل والزوج والمحيطون بالمرأة عملها، لكن يجب أن تفرض نفسها بعملها وتعبها وإصرارها. أولادي لا يخافون، استمدوا شجاعتهم مني، ابنتاي فخورتان بي كثيراً، لكن لديهما أحلامهما الخاصة، لا تريدان الدخول في الشرطة مثلاً، بل تريد إحداهما أن تصبح طبيبة والثانية تريد أن تصبح معلمة، بينما يريد ابني أن يصبح رائد فضاء، (تضيف بابتسامة ودموع في عينيها) أما أنا فحلمي أن يحققوا ما يريدون، وأن يعيشوا حياة أفضل.

إذا انتهت الحرب واستقرت البلاد هل تفكرين بالاستمرار في عملك مع الشرطة؟

بالطبع، لم لا، أنا أحب عملي، وبكل الأحوال لن تنتهي احتياجات النساء وضرورة وجودهن في كل مفاصل الحياة بانتهاء الأزمة، سنظل بحاجة إلى الشرطة النسائية، وما نقوم به الآن هو تأسيس للمستقبل.

الحمل (21 آذار – 20 نيسان)

احتمالات لتسوية أوضاعك في النصف الأول من الشهر وخاصة القانونية العالقة، تحسن في ظروفك المالية والعاطفية، عليك التروي والانتباه، انسي الماضي وانظري للمستقبل كي تتخطي آلامك، ابتعدي عن المواجهات وابحثي عن حلول عقلانية، استغلي دعم الفلك على صعيد العمل.

الثور (21 نيسان – 20 أيار)

يعدك الفلك بشهر جيد، يصبح جيد جداً في النصف الثاني منه، حيث تظهر الحلول لما كان صعباً، لديك فرص لقاء أشخاص ينالون إعجابك، لكن تشرين الأول لن يكون شهر الحب والتفاهم، مصاريف غير متوقعة في بداية الشهر.

الجوزاء (21 أيار – 21 حزيران)

العائلة أساس حركتك في هذا الشهر، مع احتمال تغيير مكان الإقامة أو القيام بسفر. التزامات مالية عليك تسديدها. عاطفياً، بعض الاضطراب في العلاقة مع الحبيب خاصة في النصف الثاني من الشهر، يمكن أن تؤدي إلى فسخ العلاقة.

السرطان (22 حزيران – 22 تموز)

تكتسبين خبرات جديدة من خلال دورة تدريب، تكلفين بمهمة محددة الزمن تنجحين فيها بشكل كبير وتحققين ربحاً مالياً، لكن ثمنها سيكون الكثير من الضغط الذي ينتهي بنهاية الشهر، لقاءات عاطفية متاحة مع شخص يكبرك سناً.

الأسد (23 تموز – 22 آب)

يتابع الفلك دعمك، أنت النجمة في المحيط مع بعض الحيرة في القرارات الشخصية، خاصة مع ظهور حبيب سابق في حياتك. عليك التروي بسبب دفع الفلك لك، تناقضات داخلية تعبرين بها، فرصة لجني مزيد من الأرباح.

العذراء (23 آب – 22 أيلول)

شهر مميز جداً يعدك به الفلك، أفضل إنجازاتك ستكون على الصعيد المالي، وتكونين الرابحة في كل مفاوضات تخوضينها، حتى في الحب والقضايا الشخصية، فشهر تشرين الأول يعدك بمزيد من الأمان والرومانسية.

الميزان (23 أيلول – 22 تشرين أول)

تحتاجين في هذا الشهر للدقة والانتباه، خاصة إلى صحتك وغذائك، قد تضطرين لدفع المال بصورة مفاجئة. منافرات من قبل أفراد العائلة، احتمال زواج دون قناعة حقيقية. على صعيد العمل، ادرسي قراراتك جيداً قبل إعلانها.

العقرب (23 تشرين أول – 21 تشرين ثاني)

فرصة لكي تغيري ظرفك وتتخلصي من الضغط، اشحذي همتك ولا تكوني كسولة وستجدين ثمرة نشاطك خاصة على صعيد العمل، فرصة للتعرف على شريك الحياة أنت مستعدة لخوض تجربة حب هامة في حياتك، تثقك بنفسك هي ربحك الأكبر.

القوس (22 تشرين ثاني – 20 كانون أول)

تحديات كثيرة في هذا الشهر لن تجتازيها إلا بالصبر والمرونة، فالعقبات كثيرة في طريقك، احذري من قصة قديمة قد تنكشف وتوقعك في مشاكل كثيرة، عاطفياً توترك وعصبيتك تجلب لكي عدم الاستقرار بعض الانحناء قد يساهم بمرور العاصفة.

الجدي (20 كانون أول – 19 كانون ثاني)

يقف الفلك إلى جانبك فتنجح مشاريعك وتتغلبين على المنافسين، عاطفياً يصلك الحب دون تعب لأنك مركز من حولك لكن عليك الحذر من الذين يدبرون في الخفاء أو يوهمونك بعواطف مزيفة احتمالات لسفر قصير يعطيكي دفعة من النشاط.

الدلو (20 كانون ثاني – 18 شباط)

تمرين بضغوط كثيرة في النصف الأول من الشهر تجتازينها بالصبر وحسن التدبير، ادرسي خطتك في العمل قبل الشروع به، يعوضك الجزء الأخير من الشهر عن الشهور السابقة فأنت على موعد مع النجاح عاطفياً التأني بردود أفعالك مع الحبيب يوصلك لبر الأمان.

الحوت (19 شباط – 20 آذار)

تحديات قاسية في هذا الشهر عليك العمل بجهد كي لا تنفلت الأمور من يديك انتبهي من خسارة علاقتك مع الأصدقاء والعائلة، خففي من انفعالاتك مع الحبيب، انتبهي من المبالغة في مصاريفك الشخصية هذا الشهر.

الكلمات المتقاطعة

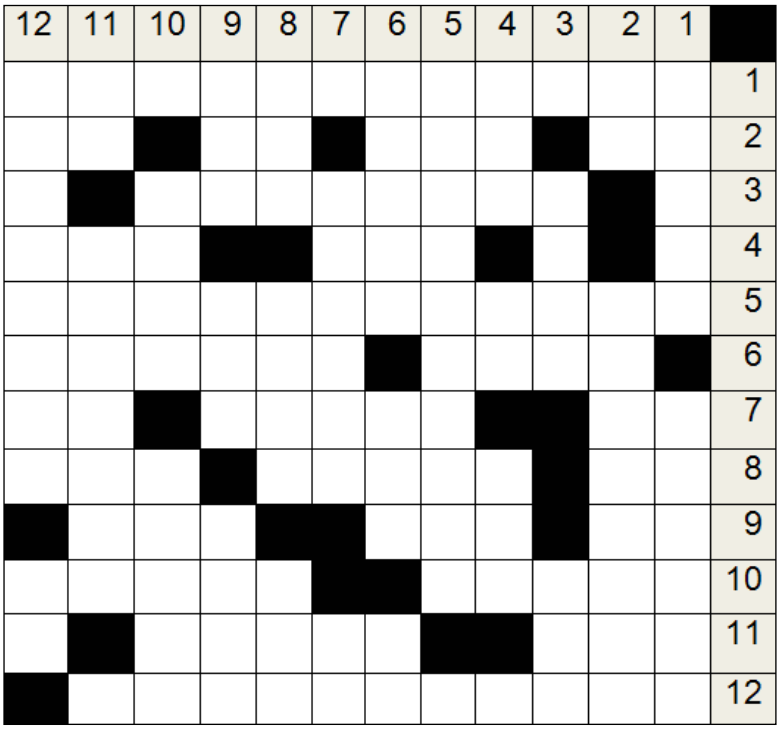

أفقي

1. شاعرة ومترجمة سورية تعيش في باريس
2. إحدى الحواس الخمسة- أرض منبسطة(معكوسة)- زهر أبيض- علامة موسيقية
3. حي في حماه
4. ظن (معكوسة)- أكمل (معكوسة)
5. رسالة لأبي العلاء المعري
6. جميل- جمع بركان (معكوسة)
7. مقياس مساحة- أفعال مكررة- حرف عطف (معكوسة)
8. للنفي- نفق- آلة نفخ موسيقية
9. أشار- كأس- فوضى(معكوسة)
10. بنوك- نعفوا
11. اسم استفهام- أحد الأنبياء (معكوسة)
12. من أولى الناشطات في الثورة السورية

عمودي

1. آلهة نسائية قديمة- مدينة سعودية
2. أحد الوالدين- إحدى عجائب الدنيا السبع القديمة
3. أصل- ضمير منفصل
4. توقف عن الحركة- خاصتي- ثمالة
5. طبيبة وناشطة سورية ومعتقلة رأي سابقة
6. خطفها- شرع (معكوسة)- نعم بلغة أجنبية
7. دولة أوروبية- للتمني (معكوسة)
8. فائدة- عكس حضور- مدينة في محافظة درعا
9. ميكانيكي- حلت- للأرض يصنع من الصوف
10. رمان (مبعثرة)- نرحل
11. حب- تداول الأمر (معكوسة)
12. آخر سلاطين المماليك في مصر- شعور

سودوكـــــو

سودوكو: هي لعبة منطقية مبنية على وضع الأرقام في المكان المناسب. الهدف هو ملء ال ٩*٩ مربعات بأرقام بحيث أن كل عمود وصف ومربع من المربعات التسعة (والتي تدعى مناطق) تحتوي على الأرقام من واحد إلى التسعة دون تكرار.

			2		5	9		
8		1			9		2	
5			8	3			7	6
9				6	8		5	
			9	4	2			
	7		1	5				4
3	9			8	1			5
	1		5			8		9
		5	3		7			

كلمة السـر

اسم فنانة سورية لها مواقف ضد النظام مؤلفة من 13 حرف

أهـل الحفيظة إلا أن تـجـربـهـم ... وفي التجارب بعد الغي ما يزع
ومـا الحياة ونـفـسي بعدما عـلـمـت ... أن الحياة كـما لا تشتهي طبع
ليس الـجـمال لـوجـه صـح مـارنـه ... أنـف الـعزيز بقطع الـعـز يجتذع
أطـرح المجد عـن كتفي وأطـلـبـه ... وأتـرك الغيث في غمدي وأنتجع
والمـشرفـيـة لا زالـت مـشرفـة ... دواء كـل كـريـم أو هـي الوجع

ل	ع	ل	م	ت	ا	م	ا	ي	ا	ي	غ	ل	ا	و
أ	أ	ط	ر	ح	ل	ش	ل	ج	ل	م	ي	ر	ك	ت
ز	ا	ل	ت	ي	ح	ر	ح	ت	ح	ز	ا	أ	ا	ج
ث	ي	غ	ل	ا	ي	ف	ف	ذ	ي	و	ل	و	ل	ر
ا	ل	و	ج	ع	ا	ة	ي	ع	ا	ن	ع	ي	ج	ب
د	ج	م	ل	ا	ة	ع	ظ	ب	ة	ف	ز	ز	م	ه
ب	ر	ا	ج	ت	ل	ا	ة	أ	ن	س	ي	ع	ا	م
ت	و	أ	ط	ل	ب	ه	د	م	ا	ي	ز	ا	ل	و
ش	ب	أ	ه	ل	ص	ح	د	أ	ب	ع	د	م	ا	أ
ت	ق	ا	ا	ل	ع	ز	و	ن	ك	م	ا	ه	ي	ن
ه	ط	م	إ	ل	ا	ل	ا	ل	ا	ع	ن	ل	ا	ت
ي	ع	و	ل	و	ج	ه	ء	ب	ع	د	أ	ن	ف	ج
ك	ت	ف	ي	ك	ك	ل	و	ف	ي	ر	ل	ي	س	ع
و	أ	ت	ر	ك	ط	ب	ع	م	ا	ر	ن	ه	ف	ي
ي	و	ا	ل	م	ش	ر	ف	ي	ة	غ	م	د	ي	م

خيمة البؤس تحتضن فرحة العمر

• سلطان جلبي

بفرح ونشاط يسير «يمان» وسط الخيام الواطئة، حاملاً «سليم» و»إسحق»، طفلاه التؤأمين اللذين أبصرا النور في أحد المخيمات على الحدود التركية، في الخيمة المسكن احتضنتهما الأم لأول مرة، بينما كان هو يحتضن بندقيته على إحدى جبهات حلب مقاتلاً ضد النظام. واليوم يقضي يمان استراحته السريعة مع أسرته حاملاً مولوديه معظم الوقت، متنقلاً بهما من خيمة لأخرى بين جيران البلدة الذين صاروا جيراناً في المخيم.

منذ عام ونصف تقريباً، تزوج يمان بفاطمة في بلدتهما مورك بريف حماة، قبل أن تشتعل المعارك فيها وينقل زوجته برفقة بعض الأقارب إلى المخيم الحدودي منذ ثمانية أشهر، بينما بقي هو مع لوائه المقاتل متنقلاً بين الجبهات. ومنذ ذلك الحين اقتصرت لقاءاته لزوجته وأهله، على زيارات خاطفة يسرق ساعاتها بين معركة وأخرى. يقول يمان «نحن مضطرون للتكييف مع كل هذه الظروف، إذا أبينا البقاء هنا إلى أين يمكننا أن نذهب؟ ليست لدينا أية خيارات أخرى»، وكأنه يبرر ما هو عليه من حال، يتابع: «حين تزوجنا أخبرت فاطمة أن الظروف لا تسمح بإنجاب الأطفال، لكنها ردت أن تلك مشيئة الله، ولا ينبغي أن نمنع حياة يريدها الله أن توجد» يختم بابتسامة تنتهي بقهقة سريعة.

الأم فاطمة، تبلغ من العمر عشرين عاماً، لا تبدي هي الأخرى الكثير من الشكوى، في انهماكها بأعباء الأسرة الصغيرة المجتمعة في غفلة عن الحرب: «زوجي يذهب ليقاتل الظلم، إنه يحاول صنع مستقبل أفضل لطفلينا، أحمد الله أن الطفلين ولدا تامَّي الخلقة وبصحة جيدة فتلك نعمة كبيرة، كما أن الجميع يساعدني هنا في رعايتهما»، تتلعثم قليلاً في الحديث، وتتابع كمن يفشي سراً عميقاً: «يمان يغيب عنا أحياناً لمدة شهر، وأحياناً أكثر، ما يرعبني حقاً هو أن يغادر في إحدى المرات ثم لا يعود، ماذا نفعل بدونه، كيف يمكن متابعة الحياة إذا حدث له شيء؟...».

تعتمد الأسرة الصغيرة في معيشتها، على التعويض الذي يتلقاه الأب من التشكيل الذي يقاتل في صفوفه، وهو تعويض محدود وغير منتظم، « لواءنا لا يقصّر معنا حين يتلقى الدعم، لكن حين يتوقف هذا الدعم، من أين لهم أن يساعدونا؟» بهذه العبارات المقتضبة يلخص يمان الأزمة التي يعانيها ومعظم المقاتلين الذين لا تتجاوز رواتبهم عتبة المائة دولار شهرياً، والتي كثيراً ما تنقطع لأشهر متتالية، وقد لا تأتي أبداً. لكن يمان بالمقابل يجد طرقاً آخرى لتأمين مستلزمات أطفاله الكثيرة والباهظة: «حين يقدمون لنا المساعدات الغذائية في المخيم، نقوم ببيع جزء من تلك المواد ونشتري بثمنه الحليب والحفاضات للأطفال، والله ييسر لنا الأمور غالباً».

وسط كل ذلك، ينام سليم وإسحق بسلام داخل الخيمة التي زينتها الأم ببعض الألوان ابتهاجاً بقدومهما، لا يعكر صفوهما أي شيء مما يدور في رأس الوالدين، لكن أي مستقبل ينتظر هذين الطفلين اللذين ولدا في مخيم، لأب مقاتل وأم نازحة؟ سؤال ثقيل الوطأة على يمان الذي يقول:

«أتمنى أن تنجح الثورة وأن يعود الهدوء للبلاد قبل أن يبدأ الطفلان بإدراك ما يدور حولهما، أنا أخاطر بحياتي كل يوم محاولاً تأمين كل متطلباتهما التي يحتاجانها... طبعاً هناك الكثير مما يحتاجانه وأعجز انا عن تأمينه، لكني أبذل كل ما في وسعي». أما الأم فاطمة، فيبدو السؤال أكبر من طاقتها على الإجابة، فتلجأ إلى عدم التفكير في الأمر والاتكال على الله كما تقول: «الأولاد نعمة من رب العالمين، وهو الذي يرزق كل خلقه، ماذا يمكننا أن نفعل سوى تسليم أمرنا له والاتكال عليه؟». ثم تنهض لتتناول إناء معدنياً غابت ملامحه تحت الهباب الأسود، فيه تغلي الأم بعض المياه الكلسية التي هي كل ما يحصلون عليه في المخيم، تكرر غلي الماء علها تصبح أقل ضرراً، ثم تقتصد في كمية الحليب التي تضيفها لرضاعتي سليم وإسحق، قريباً سيصحوان من غفوتهما المسائية ويبكيان طلباً للحليب. ستكون هي سعيدة بقدرتها مرة آخرى على إطعامهما، وقد نفضت عن كاهلها عناء التفكير باليوم التالي، «فمن في سوريا يستطيع التفكير في اليوم التالي؟»، تقول فاطمة...

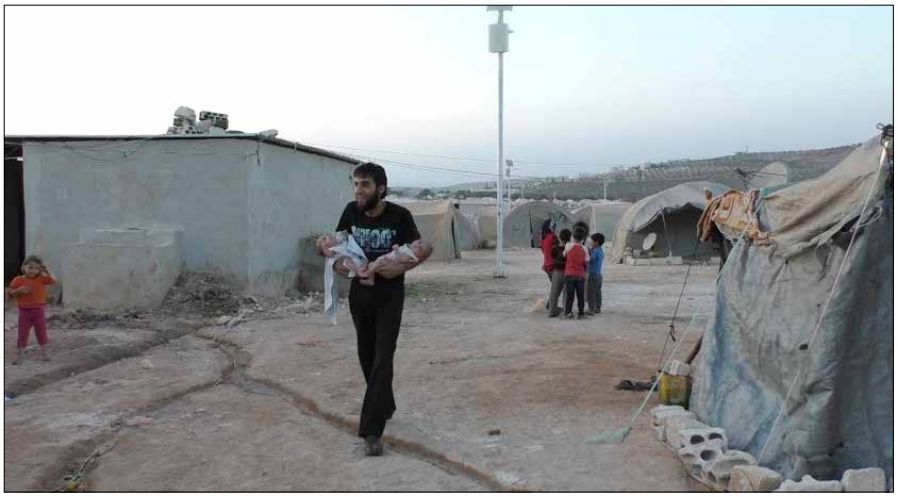

بداهة ثقيلة ككيس ملح

• بيروز بريك

جثث تركن لموتها معجونة ببقايا الهياج والذهول
قطعان من وعول الجِبِلَّة القابيليّة الهوجاء
مكوس للسلاطين يستعاض بأرواح مأسورة هشة
جيوش وميليشيات، أردية مرقّطة
بنادق لامعة المعدن توقظ الغرائز واللهاث
متاريس تعقب متاريساً
خنادق تلتف على خنادق
أبنية تُدرّر كالكعك، ركام يستنطق ركاماً سبقه إلى عبث ما
أعناق مهروسة النهايات، مدى رهيفة الأنصال
فتحات في الصّدور والخواصر
دم يشخب متتبعاً أثر الهلع المتكاثف على الشفاه وفي الحلوق
رصاص يرتطم بأنسجة اللّحم الطريّة
جلد مسحوج لأجساد مسحولة، أذرع وأرجل متهتّكة العظام
أدمغة مسفوحة أتيح لها تنشّق البارود والغبار
شرايين توصل الفراغ بالفراغ

الحرب غسق يحتويه سديم الرهبة ، تبدو الشمس خلف دخان حرائقه قرصاً من هباء
الحرب استدراك صارم لما انتهبه السِّلم المغناج من حيوات كتيمة
الحرب استفاقة من شرودنا المتمدّد على ألواح الزّنك
الحرب ديّة الرّتابة المتكدسة في أحشائنا
الحرب بداهة ثقيلة ككيس ملح

رسائل جديدة من لونا

• لونا العبد الله

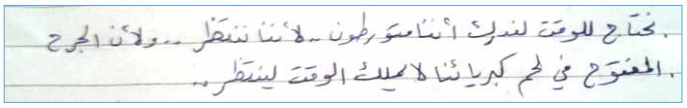

وأترك بعضي يبكي على بعضي وآخذ منه جزءاً صغيراً تنهد.. لأُسمِعَ فيه من يملكون كثيراً من الوقت كي يسمعوني.. وللغارقين بحلم البلد.. وللمتعبين..
أقول لهم أجمعين..
لأن أصواتكم لم تصلني.. بعثْتُ بصوتي إليكم.. ألم يصلكم؟ أم تراه أضاع الطريق!؟
أقايض بعضاً من الوقت الكثير لديكم لتسمعوني.. بأقلامكم قليل من الحبر لن يضرّ بصحّة امرأة أجهضت صوتها..
وأكتب بأقلامكم.. لمن يملكون الكثير من الوقت كي يقرؤوني.. وللغارقين بحلم البلد.. وللمتعبين..
أقول لهم أجمعين..
كثيرةٌ هي ألوان أقلامكم.. أعيروني لوناً واحداً لأكتب لكم..
أمدّ يدي لآخذ لوناً واحداً فأقع ببئرٍ من المستحيل!

23-6-2014

دعوني أمرّ.. سأتجاوز تلك العثرات دمعاً.. وأصنع ثوباً إن اهترأ ثوبي من لحاء الشجر.. سأضع قنديلاً من الياسمين الشهيد فوق أرض البشر.. وأقتات ما حلّ بي من ضجر.. أقول لهم..
يزجّون بي في زنزانةٍ لها ساعة شمس باردة.. ونافذة واحدة.. فأين المفرّ؟
أعيد عليهم.. دعوني أمرّ.. يقولون لي: لن تمرّي.. وأعلم أنهم يخافون إن مشيتُ الطريق إلى آخره سألقى حتفي.. وإني إن تلاقيتُ وحتفي سأنتصر..

24-6-2014

وأدخلُ من كلّ تلك الأبواب.. فبابٌ يُغلق ورائي، وآخر يُفتَح ليغلق ورائي..
أحقاً يحتاجون كلّ تلك الأبواب؟ أحقاً يخافون مني؟ من امرأةٍ أثخنتها الدروع رجولةً؟ وأقفال بحجم أجراس الكنيسة.. تُغلّق فيعلن إيقاعها وقت الصلاة.. صلاة الغائب على روح كلّ تلك النساء

15-7-2014

«ما يشبه القصة»

• علي الأعرج

ولأن الليل سيد على كل هذا الخراب المحيط بنعاسها، حركت بيمين الملائكة كوب الشاي المرصّع بالتعب، وأصغت إلى طرق المجهول على الباب الخارجيّ.

كانت تعلمُ الزائر الغريب، وما يريد من الأغاني المحكيّة والأساطير.

– موسيقى .. موسيقى على كل هذا الدمار ..

يقول صوتٌ.

رجفة برد أصابت الأثاث المنكسر في الوطن، فارتجّ المكان العتيق.

كان زائراً غريباً، يؤلف الأغاني لنصف الأموات ويتباكى على رحيل الغيم.. كان زائراً عابراً، أعجميّ البشرة، أشعث الثياب، أشقر اللسان، وفي عينيه شعاع بحر.. كثيراً ما يغيب في زحمة التلاشي.

وطئ الأرض الغريبة، فتأمّل فسحة الياسمين في الشارع الخلفي.. هناك كانت.

صوّر المنازل وما كان يجري بها من أحاديث ليلية قبل الرحيل.. أصغى لأزيز هوامش الحرب.. ونام لأنه تعبٌ.

لم يفكّر بالمعادلات الرياضية كثيراً، فما هو بحاجة إليه أن يكون هنا ليسمع قصةً ويمضي إلى حيث ما يحط به القدر.

استيقظ، شرب قهوته تحت موت عابر، ارتدى ما يحميه من شبح الروح القابضة، شاهد دفتره المخطط بطلاسم لغوية لا يُفهم منها شيئاً، ومضى إلى مصير لا يُعرف.. سجّل الأشياء الاعتيادية في أي حرب...

«أرباع أطفال، أنصاف سيدات، أشلاء عجائز، وشهداء يُرصفون في الملكوت.. لا ذنب لهم في الخلود سوى أنهم عابرون».

أغلق دفتره ومضى إلى وجهته.. سار بين الأزقّة المكشوفة وتأمّل اللاشيء..

تأمّل كل الفراغ وفكّر:

– لا بد من أنها كانت بلاداً جميلة.

طرق باباً لا يعنيه بشيء سوى أن خلفه قصةً.. ففُتِحَ.

تقدّم من فتاة تجلسُ على شيء ما كأنها تطير.. فتاة أكل الدهر فيها نصف جمال.. جلس وتأمّل تفاصيلها، قال:

– أين نصفك؟.. وكيف تغسلين قدميك بماء الليمون؟.. كيف تطئين الأرض لتعيدي ترتيب الأماكن في جسدك؟.

لم تبتسم الفتاة، وتذكّرت كيف أضاعت ساقين في ساحة حب، تأمّلت السماء الاسمنتية، واستمرت في تحريك كوب الشاي.. وفاهت بالشفاه الطينية:

– أغسل الأقدام بالذكريات، مثل كل أنصافنا، يؤلمنا الخراب وإنسانية الآخر المنهك، لم يعد يعنينا البنفسج المنفتح في غيم الشتاء.

استلم الغريب كأس شايه من يديّ الإرهاق، فارتشف مستسلماً لمدعاة الحزن، وقال:

– حدثيني عن نصف موتك؟.

تأمّلت النصفيّة ماء البحر في عينيه، يربكها جمال الآخر، وغابت في كلام الهذيان، ففاهت بعد صمت:

– لم أكن فتاة جميلة، سمعتُ حكايات الجدات، وأصغيتُ لحكايات العاشقات. كنت أحيا مثل الجميع، لا أفقه في قوانين الهوامش شيئاً، ولا أهتمُّ بكل ما يجري من سيول الله في آسيا، لم تكن تعنيني كل الأمراض المميتة في إفريقيا.. عشقت ثلاثة رجال، وعُشقتُ من اثنين، كانا على قدر من الطفولة، فاشتريت لكل منهما قطعتين من الشوكولا وغبتُ.

سمعت لاحقاً أنهما ماتا في وطن غريب عنهما.. مثلي.

خرجتُ يوماً أسيرُ في الخيال المتبقي من المدن.. رأيت الأشكال الهندسيّة وطريقة رصفها المتهدّم، وشاهدتُ تحطيمَ الأصنام الشمعيّة، كأنّ هُبلَ يموتُ في صراع الإله الأوحد المتوحّد بذاته، مرضاً في نخاعه الشوكيّ.. وشممت طلاسم الكيمياء.. ونجوتُ لأني بعيدةٌ عن الأرض.

دفنتُ أبي مع أخي بعد أن غطيّناه بالدمع الكثيف لأمي.. وتركناه في تربة جذبته كما الموج إلى المجهول فيها.. ونشرتُ غسيلَ ابن الجيران المتوفّى قبل دفنه، كي يجد ما يستر به عورة القيامة في خلوده.. وتابعتُ التلفاز بكامل ضحاياه.

هكذا كنت أمرر الأيام في جسدي.

أنا مثل الجميع، مثل صهيل الفرس المُنهكة.. انتظر الحب والسماء الزرقاء، فقلت لنفسي يوماً قبل النوم:

غداً سأنجب طفلين، أحدهما يشبهني، والآخر يشبه ما سأختار من زوج.. عشقتُ ونمت على سرير دافئ.. وحلمتُ.. حلمت بأشياء كثيرة.. حلمت بأن الزوج كان يشتري تفاحاً، فأخطأت الرصاصة طريقها وأردته أرضاً لأنّ رأسهُ كانت تجابه القمر، وأنّ الناس تدخل في دين المنفى أفواجاً، حلمت بطفلين ميتين وبطعم الملح المرّ، حلمت بأني أتناول عشاءً في ساحة بعد الخراب، وبأن الوقت توقّف عن عمله الأزلي، حلمت بأني أشرب القهوة على شرفة الغيم، وبأن الأفق ليس من اختصاص بلاغتي في الأشياء، وحلمت بأن شيئاً ثقيلاً هبط من السماء.. فاستيقظت ورأيتُ بأنّي الآن كما ترى.. نصف جسد، أجلس على شيء يحملني إله، أحرّك شاياً للغرباء القادمين حزناً علينا، وأتلو قصة – قد تكون حزينة – على أمثالك.

لم يبتسم الغريب، ولم يبكِ.. تأمّل شايه وعينيها، فأغلق دفتره المزخرف بأحرف أنصاف الأموات ورحل.

في ليل اليوم التالي كانت تحرك بيمين الملائكة شاياً، وتنتظر رجلاً أسمر الوجود، وفي عينيه رائحة اقحوان.

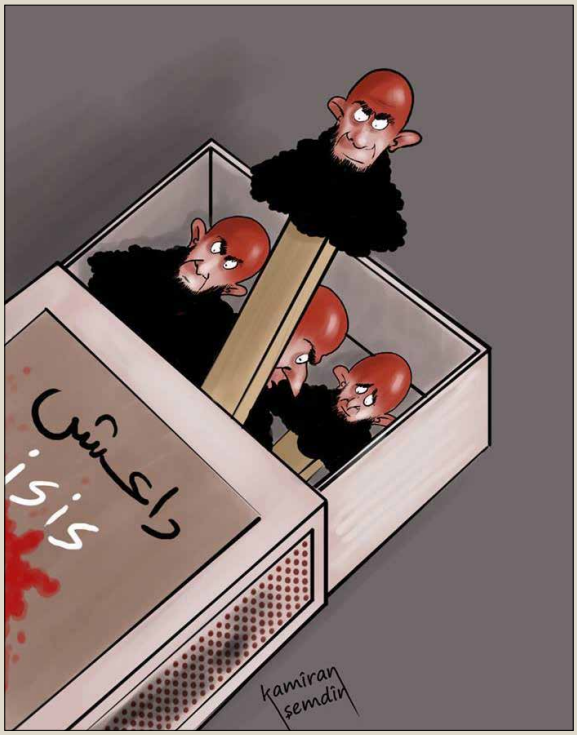
داعش
كاريكاتير
kamiran şemdin

طافش
طاحش
حالش
عافش
داعش
حاعش
Hani Abbas

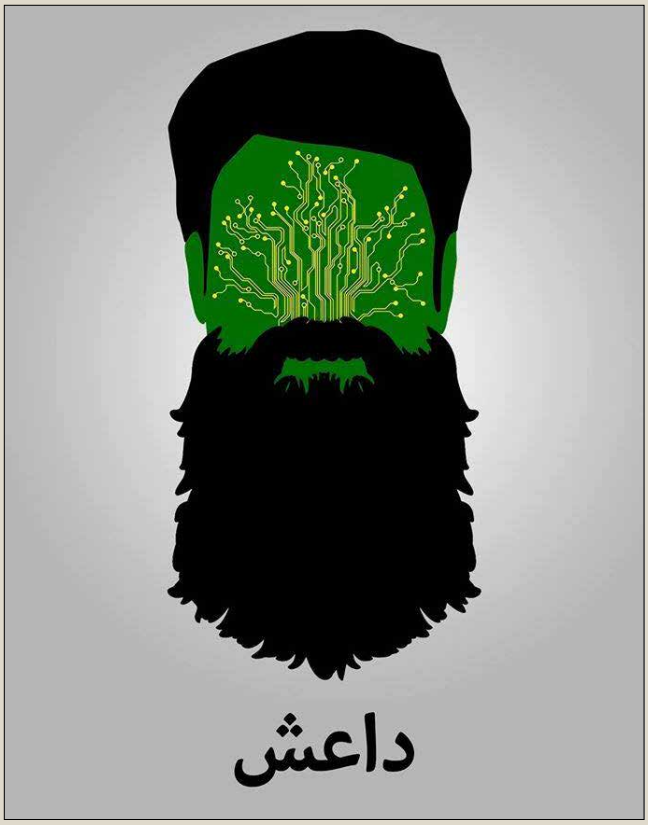
داعش

دولتي

لا إكراه
في الدين
3 سنين ولسا مكملين

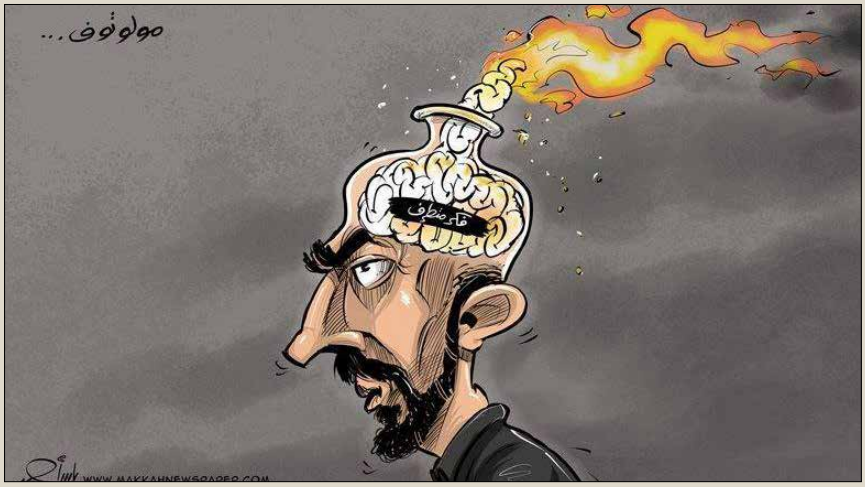
مولوتوف...
قاذف مطرف

ISIS $

الحصار الأحمر ... خلود سباعي